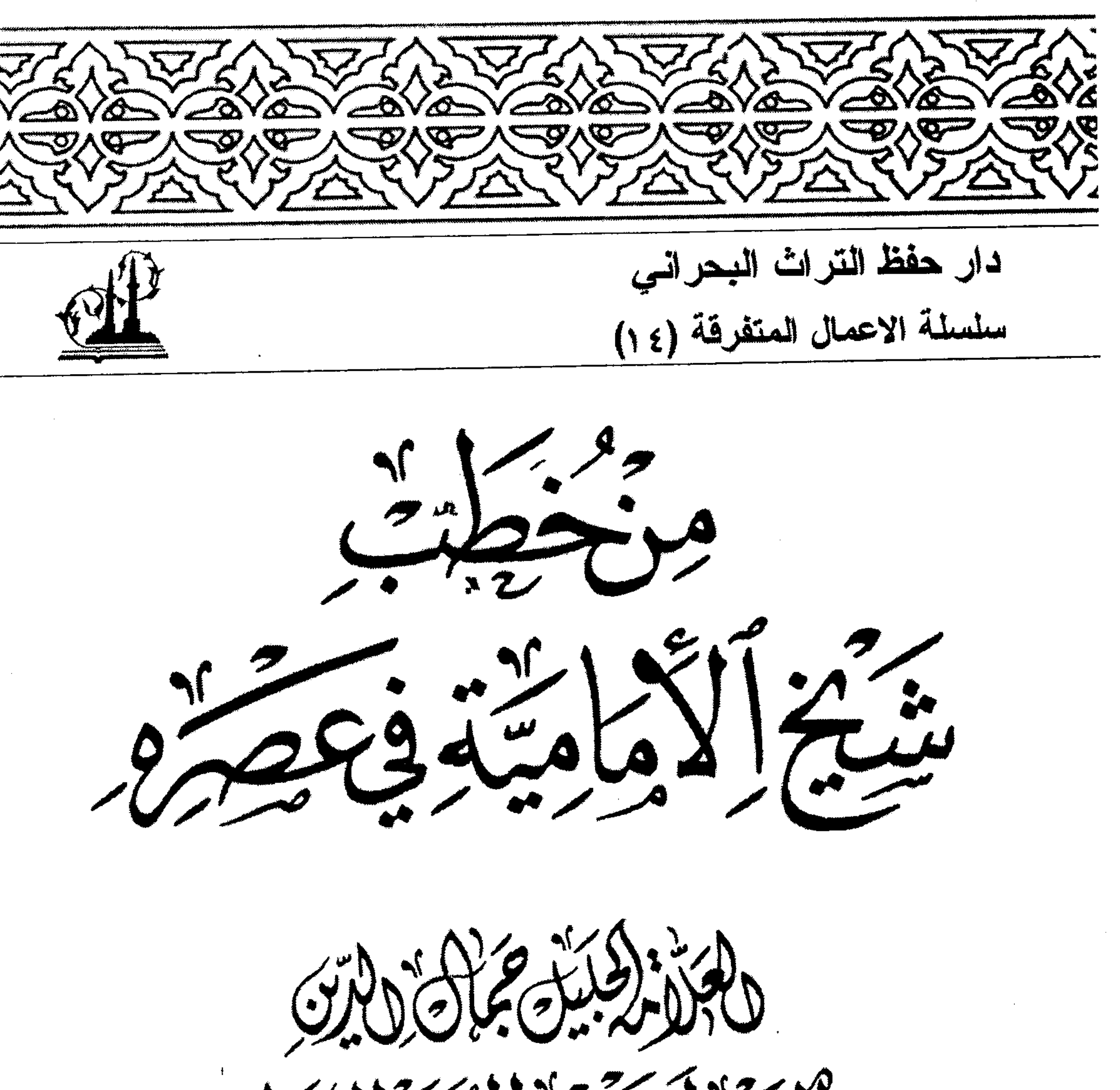


من خطب
شيخ الإمامية في عصره
العلامة الجليل جمال الدين
الشيخ أحمد بن المتوج البحراني
إعداد وتحقيق
السيد محمود الغريفي



دار حفظ التراث البحراني
سلسلة الاعمال المتفرقة (١٤)

مِن خُطَب شَيخ الإماميّة في عصره

العلّامة الجليل جمال الدين
الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني

إعداد وتحقيق
السيّد محمود الغريفي







الكتاب: من خطب شيخ الامامية ابن المتوج البحراني

المؤلف: الفقيه الشيخ أحمد بن المتوج البحراني قدس سره

المعد: السيد محمود الغريفي البحراني

الناشر: دار حفظ التراث البحراني

تنضيد الحروف والاخراج الفني: كومبيوتر المجتبى عليه السلام

تصميم الغلاف: علي طاهري

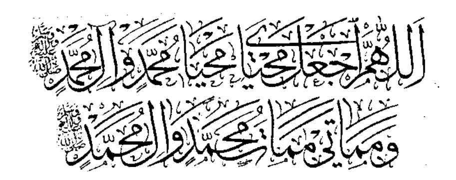
المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام ـ الكمية: ٥٠٠ نسخة

الطبعة: الاولى ١٤٢٨ هـ

رقم الايداع الدولي: ٧ ـ ٠٤٣ ـ ٩٨٤ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

يُهدى ولايباع


بسم الله الرحمن الرحیم
اللهم صل علی محمد وآل محمد


اللهم اجعل محیای محیا محمد وآل محمد
ومماتی ممات محمد وآل محمد

▣ مقدّمة التحقيق:



الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا الأكرم محمّد ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ﷺ، لاسيما بقية الله في أرضه (أرواحنا لمطلعة الفداء)..

وبعد:

فننتخب للقراء الكرام هذا السفر الثمين من كنوز التراث البحراني ليتعرفوا على نموذج من الخطاب الذي كان يُقدَّم في مناسبات الاعياد المختلفة ومنها عيد الجمعة، والذي كان تعبيراً صادقاً عن الأصالة والثبات على نهج الآل عليهم السلام حتى في ظل الصراع المرير الذي عاشه أبتاع أهل البيت عليهم السلام مع السلطات الغاشمة التي كانت تريد النيل من التشيع حتى قيض الله دولة الصفويين العادلة لترفع بعض الألم عن شيعة آل محمّد عليهم السلام.

ولذا تجد المدح والاطراء على هذه الدولة وحكامها لا لشيء إلا لرد جميل قد قدّموه للشيعة المستضعفين الذين عانوا الأمرين من الدولة العثمانية التي لم تكن

أول ولا آخر دولة تنال من التشيع فقد سبقتها دول ودول ولحقتها دول ودول.

وبالرغم من انّ حقبة الحكم الصفوي لدول الشيعة فترة بسيطة للغاية إلاّ انهم لايزالوان ينسبون الشيعة لها، ولم نرى أنّهم نسبوا الشيعة يوماً الى غيرها من الدول التي حكمتها بالاستعمار والاحتلال لدولهم وأراضيهم، كما لانجدهم ينسبون السنة الى الدولة العثمانية التي كانوا يوالونها بأكثر مِمّا والىٰ الشيعةُ الدولةَ الصفويةَ..

وعلى كل حال، مكتوب على جبين الشيعة الظلم من زمن ائمتهم عليهم السلام وحتى زمان ظهور المصلح المهدي المنتظر (عج)، ولانجد إلا الصبر على الضيم والانتظار للفرج والتأسي بالمعصومين عليهم السلام وهذا نموذج من خطابهم يقدّمه فقيه من كبار فقهاء الامامية بل وحيد عصره في زمانه وهو المشتهر بشيخ الامامية **ابن المتوج البحراني.**

▣ اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد

نجل: عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني..

هذا هو المشتهر من نسبه إلا أنه جاء في بعض الكتب هكذا: أحمد بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن علي بن حسن بن متوج البحراني.

ويعود نسب هذه الأسرة الى قبيلة (بني أسد).

▣ لقبه:

تعددت له الألقاب وأبرزها (جمال الدين) و(فخرالدين) وأضاف الشيخ عبدالله الأفندي رحمه الله صاحب رياض العلماء لقباً ثالثاً وهو (شهاب الدين).

▣ شهرته:

وإلا أنه اشتهر باسم (أحمد بن المتوج).

▣ وهم واشتباه:

قد وقع غير واحد من الاعلام في الوهم والاشتباه بأن هناك شخصيتين باسم المتوج البحراني.. وعلى تعبير العلامة آغا بزرگ الطهراني ﷺ في طبقات اعلام الشيعة:

(**أحدهما**):

الشيخ جمال الدين، أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني، الذي هو شيخ أحمد بن فهد الحلي، والمعاصر والمصاحب للشهيد الأول، والمؤلف لآيات الأحكام المختصر الموسوم بـ(منهج الهداية) الذي ترجمه كذلك الشيخ سليمان البحراني في رسالته في تراجم علماء البحرين.

و(**الآخر**):

سميّه ومعاصره، الشيخ فخرالدين، أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج، الذي كان من مشايخ أحمد بن فهد الاحسائي، وله كتاب النهاية في تفسير الخمسمائة آية.

وإن لم يلتزم شيخ الباحثين ﷺ بتعددهما مع احتماله لذلك إذ قال في

الطبقات (القرن التاسع: ص ٥). (ويحتمل اتحاده مع...).

إلا أن السيد محسن الأمين ﷺ في أعيان الشيع (ج٣، ص ١١) هو الذي كرّس هذا التفريق إذ قال: كل ذلك بناء على أن صاحب هذه الترجمة غير صاحب الترجمة الآتية، كما هو الظاهر) وإنْ كان عالماً بالرأي القائل باتحادهما إذ قال في نفس الكتاب: (ولكن جماعة من العلماء قد دلّ كلامهم على أنّ أحمد بن عبدالله بن المتوج رجل واحد، يلقب بـ: فخرالدين، ويقال: جمال الدين، ويقال: شهاب الدين) إلا أنه عوّل على تفريق صاحب الذريعة.

وقد دلل الأمين ﷺ لكلام العلامة الطهراني ﷺ بجملة من الأدلة، حيث قال: وما ذكره [صاحب الذريعة] قريب من الاعتبار لـ:

● أولاً ـ اختلاف اللقب:

فأحدهما يلقب (فخرالدين) والآخر (جمال الدين).

● ثانياً ـ اختلاف النسب:

فأحدهما (أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج) والثاني (أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج) ثم أوجد خطاباً لتفشيل دعوى الاشتراك، قائلاً:

لاشتراكهما في الاسم، واسم الأب، واسم الجد وهو (المتوج)، وكونهما في عصر واحد، واشتراك تلميذيهما في الاسم واسم الأب، وقد يكونوا مشتركين في بضع الأسانيد، لذلك وقع الاشتباه بينهما وظُنّا رجلا واحداً، ونسب إليه ما لكل منهما، والله أعلم.

ثم قال في التأكيد على تغايرهما:

ويؤيد التغاير أنه نُسب الى أحمد بن عبدالله بن المتوج كتابان في آيات الأحكام (النهاية) و(منهاج الهداية) وكونهما لرجل واحد بعيد.

الرد على هذا الاشتباه:

وقد رد على هذا التفريق بالاحتمال المرحوم الشيخ محمد علي التاجر البحراني ﷺ صاحب منتظم الدرين، **قائلاً:**

ومن أعجب العجب ذهاب الفاضلين صاحب الذريعة والأمين في أعيان الشيعة الى كون أحمد بن عبدالله بن المتوج اثنين، فأطال الأخير في ذلك الكلام وأفرد له ترجمتين أطال فيهما؛ لتعزيز نظريته في التعدد بناءً على: تعداد ألقاب المترجم، واختلاف المترجمين في ذكر أسماء آبائه بين مختصر ومكمّل، فبعضهم يذكره الى أبيه وينتهي بالمتوج، وآخر يقتصر على الاسم واللقب، وبعض يسوق نسبه كاملاً.

ثم قال البحراني ﷺ:

ويتفق سقوط بعض الأسماء منها في بعض الكتب: ولايختص ذلك بالمترجم فقط وإنما جلّ التراجم يقع لها مثل ذلك، وكثير من الاجازات لم يوجد فيها اسم المجاز، بل ولاأب المجاز، والقرائن التي اتفقت للمترجم ـ من ذكر شيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ومنظوماته، وزمانه، ومكانه ـ لاتدع مجالاً لاحتمال التعدد.

▣ والده:

الشيخ عبدالله المتوج الذي كان من أعلام القرن الثامن الهجري، وكان من العلماء الأفاضل، أهل الورع والتقوى.

▣ اسرته:

وهو من اسرة (المتوج) التي قال عنها الاستاذ النويدري في كتابه أسر البحرين العلمية (ص ١٧٠) انها: من الأسر البحرانية ذات العراقة في العلم والفضل والأدب.

▣ منطقته:

لم تذكر لنا المصادر بالتحديد مكان ولادته، لكنه من المعروف ان هذه الاسرة (المتوج) كانت تعيش في منطقة أكل المعروفة حالياً بمنطقه (النبيه صالح) ولايزال قسم منهم فيها إلا أنّ عدداً منهم قد انتقل الى منطقة (سترة) وآخر الى منطقة (جدحفص) وقسم منهم بسبب الاضطهاد للشيعة في البحرين هاجر الى الاحساء كالشيخ حسن بن عبدالمحسن بن محمد آل متوج البحراني، وقسم منهم من أحفاد صاحب هذا الكتاب هاجر البحرين الى العراق واستبدل اللقب ويعرف اليوم بـ (آل فرج الله الأسدي) نسبة الى جد الاسرة الشيخ فرج الله ابن الشيخ صالح بن الشيخ صافي بن الشيخ عبدالنبي بن الشيخ علي (وهو أول من هاجر من الاسرة المتوجية الى العراق) بن الحسين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد ﷺ.

وهذا الشيخ (فرج الله الكبير) له مكانة وكرامة ودفن في مرقد شاخص بين البصرة والمنتفك يعرف بـ (مقام علي).

◘ عصره:

كان من أعلام القرنين الثامن والتاسع الهجري.

◘ مكانته:

كان ذو منزلة كبيرة، وقد وصفه ابن أبي جمهور الأحسائي ﷺ في كتابه غوالي اللئالي بـ(شيخ الإمامية في عصره).

وقال الشيخ البلادي ﷺ في كتابه أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين انه: (بلغ الغاية في العلوم الشرعية وغيرها).

بل قال عنه: (خاتمة المجتهدين) [ج١، ص٦].

◘ دراسته:

كانت الحوزة العلمية الأم في عصره في مدينة (الحلة السيفية) في العراق، فهاجر إليها ودرس فيها حتى تال الاجتهاد والرواية ثم عاد إلى البحرين.

وقد كانت الحلة في القرن الثامن مركزاً مهماً للعلم بل تتصدر بقية المراكز، وقد وصفها شيخ الباحثين العلامة الطهراني ﷺ في كتابه الحقائق الراهنة (ص٥٣) بأنها: المركز الفلسفي للشيعة وقد ازدهرت فيها مدارس الشيعة بعدما عانت من الاضطهاد مدداً طويلة.

أساتذته:

تتلمذ على جملة من الأعلام، أبرزهم:

فخرالدين نجل العلامة الحلي ﵀:

ويلقّب بـ (فخر المحققين) وهو الفقيه الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف الحلي عاش مابين (٦٨٢ - ٧٧١ للهجرة) ومن اشهركتبه (ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد) وهو من الكتب النفيسة.

مرجعيته:

كان زعيماً للطائفة الشيعية في زمانه ومرجعاً دينياً على مستوى العالم، وهذا العلامة البلادي ﵀ يقول في كتابه أنوار البدرين (ص ٧٠): إنّ فتاواه مشتهرة في المشارق والمغارب، وقال ابن أبي جمهور الاحسائي ﵀ في كتابه غوالي اللئالي (ج ١، ص ٦): والمنتشرة فتاواه في جميع العالمين.

مؤلّفاته:

له جملة من التصانيف الباهرة، ومنها:

(*) الآيات الناسخة والمنسوخة:

وسيأتي باسم الناسخ والمنسوخ.

(١) تفسير القرآن الكريم:

ذكره العلامة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة (الجزء

الرابع، ص ٢٤٦).

(٢) ديوان شعر:

وقد ذكر في كتاب الرياض (الجزء الثالث، ص ٢٢٠).

(٣) رسالة في بحث قبلة البحرين:

ذكرها البلادي ﷺ في أنوار البدرين (ص ٧١) وهي ربما ليست رسالة مستقلة وانما مبحث في مباحث كتابه (رسالة فيما تعم به البلوى).

(٤) غرائب المسائل:

ذكره آل مكباس في موسوعة شعراء البحرين (ج ١، ص ١٣٢).

(٥) كتاب المقاصد:

ذكره آل مكباس في موسوعة شعراء البحرين (ج ١، ص ١٣٢).

(٦) كفاية الطالبين:

فيما يجب على المكلفين في أصول الدين وفروعه.

(٧) مجمع الغرائب:

يحتوي على فروع غريبة ومسائل نادرة.

(٨) مختصر التذكرة:

(٩) منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسماية:

(١٠) الناسخ والمنسوخ:

في معنى النسخ، والنسخ في الكلام، والسور الخمس وعشرون التي دخلها الناسخ والمنسوخ، وهي في أربعة عشر ورقة، وتوجد في مكتبة المرعشي النجفي رحمه الله.

(١١) نجح الوسائل الى غرائب المسائل:

ذكره الاستاذ النويدري في اعلام الثقافة الاسلامية (ج ١، ص ٣٥١).

(١٢) نظم أخذ الثار:

ذكره الطهراني في الذريعة (ج ٢٤، ص ١٩٧).

(١٣) نظم مقتل الحسين عليه السلام:

ذكره الأمين في أعيان الشيعة (ج ٣، ص ١٤).

(*) النهاية في شرح الخمسمائة آية:

وهو ذاته منهاج الهداية المتقدم الذكر.

(١٤) هداية المستبصرين فيما يجب على المكلفين:

ذكره العلاة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢٥، ص ١٩١).

(١٥) الوسيلة في فتح مقفلات القواعد:

ذكره العلامة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة (ج ٢٥، ص ٧٥).

◘ آرائه:

وكان يتفرّد بجملة من الآراء، منها:

(١) رأيه في الطلاق البذلي:

كان يرى رحمه الله إنّ الطلاق البذلي أعم من الخلع والمبارات يصح حيث يصح أحدهما، ولايصح حيث لايصح أحدهما. وكان بهذا الرأي يغاير رأي فقهاء عصره، وقد أفرد لدعم رأيه رسالة مفردة.

(٢) رأيه في قبلة البحرين:

فقد كان يرى: أن قبلة البحرين [هي] أن تجعل الجدي محاذياً لطرف الأذن اليمنى، وليس قبلتها كقبلة البصرة كما هو اعتقاد بعض الفقهاء في عصره، وقد أفرد لهذه المسألة رسالة خاصة.

وقد حدد القبلة في البحرين تحديداً دقيقاً وافق تحديد الأجهزة المخترعة لاحقاً لضبط القبلة كما يصفه العلامة البلادي ﷺ في أنوار الدرين (ص ٧١).

▫ حكاية لهذا الرأي:

وينقل العلامة البلادي ﷺ في أنوار البدرين (ص ٧١) لهذا الرأي حكاية، ونصها:

ومن غريب ماتفق في ذلك أنه ورد في سنة ١١٠٨ للهجرة على البحرين حاكم اسمه (محمد سلطان بن فريدون خان) وأشكل عليه معرفة القبلة جدّاً، وادعى أن أكثر محاريب المساجد منصوبة على غير القبلة، وكان عنده الآلة المعروفة بـ (قبلة نما) في معرفة القبلة، فسأل جماعة من علماء البحرين المتفقهة، فذكروا له قبلتها كقبلة العراق، وذكروا له علامة البصرة وما حاذاها، فلم تقع في خاطره بموقع، وذكر أن (قبلة نما) لاتساعد على ذلك.

ثم قال ﷺ: وكانت بيني وبينه كدورة، فاستمالني، فلما زرته سألني عن قبلة البحرين، فذكرت أنّها بحيث يحاذي الجدي طرف الأذن اليمنى كما ذكر الشيخ جمال الدين في رسالته، وكان المتفقهة المنكرون حاضرين، فبينت لهم: أن الشيخ جمال الدين وغيره قد بينوا ذلك، فوقع ذلك من السلطان موقع القبول وساعدت

عليه الآلة المذكورة.

◘ مباحثاته:

كان كثير المحاورة والمناقشة مع الفقيه الكبير الشهيد الأول ﵀ صاحب اللمعة الدمشقية وكان في أكثر تلك المناقشات يتغلب عليه، ثم بعد مدة من الزمن وعندما انفصل شيخنا ابن المتوج عن الحوزة العلمية وعاد لكي يتفرغ لمجتمع البحرين انقطع عن التواصل مع الشهيد الأول ﵀ حتى التقاه في موسم الحج فعادوا للتباحث في جملة من المسائل ففوجأ ابن المتوج عن عدم قدرته على المحاورة والنقاش، فقال له الشهيد الأول:

سهرنا وأضعتم.

◘ تلامذته:

أكثر شيخ الامامية من التدريس، وحضر لديه جملة من طلاب العلم الذين وصلوا الى مستوى رفيع من المعرفة، ومن بين من برز من تلامذته:

(١) أحمد بن فهد الاحسائي ﵀:

من الاعلام الأجلاء، وله مصنفات منها (الناسخ والمنسوخ) وخلاصة التنقيح (توفى سنة ٨٠٦ للهجرة).

(٢) الشيخ أحمد السبعي ﵀:

قال عنه ابن أبي جمهور الاحسائي: انه فاضل كامل عامل يعنى الفروع والأصول، ومحكم لقواعد الفقه والكلام، وجامع اشتات الفضائل (توفى بعد ٨٦٠

للهجرة) له ديوان شعر نفيس.

(٣) الشيخ أحمد بن فهد الحلي ﷺ:

وهو من الأفاضل الثقات أهل الصلاح والزهد والورع وله مصنفات نفيسة ابرزها (المهذب في شرح المختصر النافع) و(عدة الداعي) وغيرها الكثير.

(٤) الشيخ أحمد بن مخدم الأوالي ﷺ:

وهو أيضاً من أفاضل العلماء وموصوف بالزهد والعباد والورع ويقال له فخرالدين.

(٥) الشيخ ناصر بن المتوج البحراني ﷺ:

وهو نجله، الذي كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن، ونسج وحده في الصلاح كما وصفه البلادي في الأنوار (ص٧٢).

▣ مقامه الروحي:

وقد كان عالماً مقدساً، قال فيه الشيخ يحيى بن عشيرة البحراني (المتوفى بعد ٩٦٧ للهجرة) في كتابه مشايخ الشيعة: (وكان له من الفضل، والصلاح، والديانة، وإجابة الدعوة، مالا يوصف).

▣ الأقوال في حقّه:

قيل في حقه الكثير، ومما قيل:

(١) ما قاله الفاضل الفقيه الشيخ أحمد السبعي البحراني (المتوفى بعد سنة ٨٥٤ هـ): (وكان شيخنا الإمام العلامة شيخ مشائخ الإسلام، وقدوة أهل النقض

والابرام، وارث الأنبياء والمرسلين، جمال الملة والحق والدين، أحمد بن عبدالله ابن المتوج، توّجه الله بغفرانه وأسكنه في أعلى جنانه) ذكر ذلك في مقدمة شرحه على قواعد الأحكام للعلامة الحلي ﷺ كما نقله عنه الأفندي في كتابه (رياض العلماء: ج ١، ص ٤٤).

(٢) ماوصفه به الشيخ الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة)، قال: (عالم، فاضل، أديب، شاعر، عابد) كما في أمل الآمل (ج ٢، ص ١٦).

(٣) ما قاله المحدث الشيخ يوسف البحراني ﷺ في الكشكول (ج ١، ص ٢٩٩) في وصفه: (فاضل، عالم، جليل، فقيه، نبيه).

(٤) ما قاله فيه السيد محمد باقر الخونساري (المتوفى سنة ١٣١٣ للهجرة) على ما في روضات الجنات (ج ١، ص ٦٨): (فاضل، معظم، معروف).

(٥) ماذكره الشيخ محمد علي التاجر البحراني (المتوفى سنة ١٣٨٧ للهجرة) في كتابه (منتظم الدرين) قال: (فخر المحققين الأفاضل، وعمدة المدققين الأماثل، العلامة الفهامة، الجليل الأوحد).

▣ شاعريته:

كان شاعراً قديراً له شعر كثير في الولاء والوعظ والارشاد وغيرها من مقاصد الشعر الأصيل.

نموذج من شعره:

وقد ذكر له الشيخ الطريحي ﵀ في منتخبه (ص١٥٣) قصيدة في رثاء سيد الشهداء الامام الحسين ﵇ ونذكرها:

ألا نــوحوا وضــجوا بــالبكاء	على السبط الشـهيد بكـربلاء
ألا نــــوحوا بسكب الدمــــع	حزناً عليه وأمـزجـوه بـالدماء
ألا نوحوا عـلى مـن قـد بكـاه	رســـول الله خـير الأنـبياء
ألا نوحوا عـلى مـن قـد بكـاه	عــلي الطـهر خـير الأوصـياء
ألا نوحوا عـلى مـن قـد بكـته	حـبيبة أحـمد ست النسـاء
ألا نوحوا عـلى مـن قـد بكـاه	لعـظم الشـجو أمـلاك السـماء
ألا نــوحوا عــلى قـمر مـنير	عراه الخسف مـن بـعد الضـياء
ألا نوحوا عـلى غـصن رطـيب	ذوى بـعد النـظارة والبـهاء
ألا نــوحوا لخـامس آل طــه	ويـاسين وأصـحاب العـباء
ألا نوحوا على شرف القـوافـي	ومـفخرة المـراثـي والثـناء
ألا نوحوا عـليه وقـد أحـاطت	بـه خـيل البـغاء الاشـقياء
إذ أقبل واعـظاً فـيهم خـطيباً	وبـالغ فـي النـصيح والدعـاء
ألا يـا قـوم أنشـدكم فـردوا	جوابي هل يـحل لكـم دمـائي
وجـدي أحـمد وأبـي عـلي	وأمـي فـاطم ست النسـاء
فقالوا هل نطقت بـقول صـدق	وقـد أخـبرت بـالحق السـواء
ولكـن قـد إمـرنا لانـخلي	سـبيلك أو تـبائع بـالوفاء

وإلاّ بـــالقواضب والعـــوالي نـجرعكم بـها غـصص الظـماء
فــقال أبــالقتال تــخوفوني وهل تخشى الاسود من الظـباء
فــنادوا للــقتال معاً ونـادى أخــيل الله هـــبّي للــقاء
فكافحهم على غـصص الى أن أبــادوا نــاصريه ذوي الوفـاء
وصـــادفهم بـــمهجته الى أن أتــاه سـهم أشـقى الأشـقياء
فــخرّ وبــادر المـلعون شـمر وحـــزّ وريـــده بـــعد أرتـــقاء
وعـــلا رأســـه فـي رأس رمـح وخـلى الجســم شـلواً بـالعراء
ومـالوا فـي الخـيام فـحرقوها وعـــاثوا فــي الذراري والنســاء
وســاقوا الطـاهرات مـهتكات على قـتب الجـمال بـلا وطـاء
ألا يـــا آل يــاسين فــؤادي لذكرى مصابكم حـلف الضـناء
فأنـتم عـدتي لي فـي مـعادي اذا حشـــر الخــلائق للــجزاء
ومـا أرجـو لآخـرتي سـواكـم وحاشا أن يخيب بكـم رجـائي
أنــا (ابـن مـتوج) تـوجتموني بـــتاج الفـــخر طــراً والبــهاء
صـلاة الخـلق والخـلاّق تـترى عـــليكم بـــالصباح وبـالمساء
ولعـــنته عـــلى قــوم أبـاحوا دمـــــاءكم بـــظلم وأفـــتراء

▣ التبري لدى ابن المتوج:

التبري من أعداء آل محمّد عليهم السلام فرع واجب على الشيعي الالتزام به بـغض النظر عن صوره واشكاله حسب الزمان والمكـان كـما هـو التـولي للآل عليهم السلام إلا أن

التقصير في إحياء هذه الفريضة وأدائها واضح وجلي لذا من يتمسك باحياءها تُعد له منقبة كما شيخنا الذي بث في شعره صراحة هذا المبدأ ولم يستعر من اللعن كما هو ديدن المتخلفين في عصرنا عن التراث الأصيل الذي كان مكرساً فيما مضى من سيرة العلماء والفقهاء المستمد من المعصومين ﷺ، وإليك هذا النموذج من شعر ابن المتوج ﵀:

أنا (ابن متوج) توجتموني — بتاج الفخر طراً والبهاء

صلاة الخلق والخلّاق تترى — عليكم بالصباح وبالمساء

ولعنته على قوم أباحوا — دماءكم بظلم وأفتراء

▣ طريقه في الرواية:

قال الشيخ السماهيجي ﵀ في الاجازة الكبيرة الى الشيخ الجارودي ﵀ (ص ١٧٠): ويروي عن شيخه واستاذه الشيخ فخرالدين أبي طالب محمد بن الشيخ العلامة جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ﵀ عن أبيه.

▣ وفاته:

كانت وفاته سنة ٨٢٠ للهجرة الموافق ١٤١٧ م.

▣ قبره:

ودفن في جزيرة أكل المعروفة بـ(جزيرة النبيه صالح) أو (النبي صالح) وقبره معروف وواضح المعالم في مشهد (النبي صالح) أو (النبيه صالح) في الحجرة

الجنوبية من المسجد.

▣ مصادر ترجمته:

وذكرت له تراجم في جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

(١) الاجازة الكبيرة (إلى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي): للشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني ﵀ (ص١٦٩).

(٢) أدب الطف: للسيد جواد شبّر. (ج ٤، ص ٢٦٥).

(٣) أعلام الثقافة الاسلامية في البحرين: للاستاذ سالم النويدري (ج ١، ص ٣٤٩).

(٤) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين ﵀ (ج٣، ص ١٠ وص١٣).

(٥) أمل الآمل: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة (ج ٢، ص ١٦).

(٦) أنوار البدرين (في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين) للشيخ علي البلادي البحراني (المتوفى سنة ١٣٤٠ للهجرة) (ص ٧٠).

(٧) جواهر البحرين: لليشخ سليمان بن عبدالله الماحوزي ﵀ (ص٨٦).

(٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء: للميرزا الأفندي (ج ١، ص٤٣).

(٩) طبقات أعلام الشيعة: لشيخ الباحثين العلامة آقا بزرگ الطهراني (القرن التاسع، ص٣ وص ٥).

(١٠) فهرست علماء البحرين: للفقيه الزجال الشيخ سليمان الماحوزي ﵀ (ص٦٩).

(١١) الكشكول: للفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني ﷺ (ج ١، ص ٢٩٩).

(١٢) لؤلؤة البحرين: للفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني ﷺ.. (ص ١٧٧).

(١٣) منتظم الدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين: لمحمد علي التاجر ﷺ.

(١٤) موسوعة طبقات الفقهاء: من اعداد اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ﷺ (ج ٩، ص ٤٤).

ومن مصادر الغير:

(١) الاعلام لخيرالدين الزركلي (ج ١، ص ١٥٩).

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

(ج ١، ص ٣٠٠).

▣ مخطوطة الكتاب:

وهي مصورة عن مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف الأشرف العامرة بالمخطوطات والسخية في العطاء حرسها الله من كل مكروه.

▣ عملنا في الكتاب:

وقد قمنا باللازم في احياء هذا الأثر حسب الاعتقاد وقدر الامكان وأسأل الله أن أكون قد وفّقت لما ينبغي انه خير معين ومكافئ.

انه ولي التوفيق

السيد محمود نجل السيد مصطفى الغريفي البحراني

ALHALAQH@hotmail.com

من خطب الشيخ الاعلم الاعمل الشيخ احمد بن المتوج المحبور عبد السلام نور الله قبره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كبس الارض على الماء الثجاج وحمل الماء على متون الهواء المتسع السبل والفجاج
وسمك الهواء بالسماء ذات النور المتوقد الوهاج وعلق في سطوح تلك القباب مصابيح
الاضواء وزينها بالات السراج وهداكم بها في ظلمات البر والبحر لعلكم تهتدون
ايقظكم من منامات غفلتكم بمنغصات الامتحان واعجلكم عن مسارح مهلتكم بتغاير
الزيادة والنقصان وساقكم من مسامات مرتعكم بزمام الاختيار والافتتان وازعجكم عن
مقاعد سهوكم بتغاير الخوف والامان افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
اختبر انبياءه المصطفين الاخيار وخلفاءه الهداة الابرار واولياءه بانواع الابتلاء
والاختبار ليلبسوا دروع التحمل والاصطبار ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون جعل بطن الحوت لنبيه يونس بن متى مقعدا ومقاما واقره في
قرار الحية الظلمات الثلاث مدة ايامه وجعل عليه عن اثياب الحوت وقومه الهاضمة جنة
وسلاما ونبذه بالعراء كالطفل المنفوس تاديبا واكراما من بعد ان اسمعه تسبيح
هوام الارض فسبحه كما سبحه المسبحون ونبذه على الساحل بيقطين من ناحيه

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

فيا بوسا للقا نطيتي من رحمتي ويا بوسا لمن عصاني ولم يراقبني وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ه إن أحسن الكلام في المجامع
ذا عذب الحديث لدى السامع كلام الله العزيز الحكيم من بعض انشائه أدام الله ظلاله

الحمد لله لمعت لديك لوامع الاقبال ... وبلغت منها غاية الآمال
وشربت من ماء السعادة والعلى ... بالراحتين الراح ماء زلال
فرحات فضلك سجاد للورا ... ومنابع الخيرات والافضال
وصفات مجدك لا يعد عديدها ... فيلا عذر البلغاء في الاجمال
قد خرت طروس الكاتبين بذكرها ... ويعجز وصفك معجز الاقوال
وتركتها عجزي وما تركي لها ... عندلا لنا التضجر وملال
فاليك مني ما حييت تحية ... مقرونة الغدوات والآصال

لخصيب المربع وصفي المطالع وزلالي ... المشرب والمنبع وانيس النادي والمجمع وكريم
المثنا والمرضع ذي الكف الامنع ... والكف الاجود الاوسع والمجد الارفع
الارفع مراة شموس المفاخر وثراد ... مراد الحاضر والمسافر وبدر قلوب اشا
المثنا ونظم الشاعر المجيد بجداول ... راحاته حياة البحر الزاخر محمود الشمائل

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة



من خطب الشيخ الأعلم الأعمل الشيخ احمد بن المتوج المحبور عبد السلام تغمده الله برحمته

[الخطبة الأولى]

اليونسية
[عيد الفطر المبارك]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي كبس[١] الأرض على الماء العجّاج[٢]، وحمل الماء على متون الهواء المتسع السبع والفجاج[٣]، وسمك[٤] الهواء بالسماء ذات النور

---

(١) أي طمها.

(٢) العجاج في اللغة: الصياح، أو الغبار، مهنى بمعنى: الثائر والهائج الذي لايمكن السيطرة عليه.

(٣) جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين.

(٤) أي: اغارة البعض على البعض.

المتوقد الوهاج، وعلّق في سطوح تلك القباب مصابيح الاضاءة وذبالات الاسراج، وهداكم بها في ظلمات البر والبحر لعلكم تهتدون.

أيقضكم من منامات غفلتكم بموقضات الامتحان، وأعجلكم عن مسارح مهلتكم بتغاور الزيادة والنقصان، وساقكم عن مُسامات[١] مرتعكم بزمام الاختيار والافتتان، وأزعجكم عن مقاعد شهوتكم بتغاور الخوف والأمان، **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾**[٢] اختبر أنبياءه المصطفين الأخيار، وخلفائه الهداة الأبرار، وأولياءه بأنواع البلاء والاختبار، فلبسوا دروع التحمل والاصطبار، **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**[٣].

جعل بطن الحوت لنبيّه يونس بن متى مقعداً ومقاماً، وأقرّه في قرار أجنّة الظلمات الثلاث مدة وأياماً، وجعل عليه عن أنياب الحوت وقوته الهاضمة جُنةً وسلاماً، ونبذه بالعراء كالطفل المنفوس[٤] تأديباً واكراماً، بعد أن أسمعه تسبيح هوام الأرض فسبّحه كما سبحه المسبحون، قذفه عل الساحل بـ(بنصيبين[٥]) من ناحية الموصل من فيه، ولم يكن له في ذلك الساحل غير الله من يحفله ولا يأويه، فأنعشه في ظلال اليقطينة[٦] بلبن أرويّة[٧] تراوحه وتغاديه، وجعل له من ورقها

---

(١) الثقوب.

(٢) الآية ١١٥ من سورة المؤمنون.

(٣) أي: اغارة البعض على البعض.

(٤) المولود الذي لم يستهل ولم يصح.

(٥) اسم بلد.

(٦) الشجرة الدباء.

جنةً واقيةً عن الذباب التي تؤذيه، فاسمعوا: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[8].

شعراً:

مـقامي لا أمـلُّ مـن المـقام	وان لم تـعقلوا عـضة الكـلام
اكـرر فـيكم وعـظي ونـصحي	واثـني عـن مسـاعيكم ذمـام
واحـفظ عـهدكم مـا دمت حـيّاً	وان لم تـحفظوا يـوماً ذمـام
تـعالوا نـقرأ الصـحف المـواضـي[9]	ونسـتبري الحـلال مـن الحـرام
ونـعمل كـل مـا فـيه رضـاه	ونـنزل كـل ذمٍ أو مـلام
ولا نـثني عـن ايـمنا بـجرمٍ	ولا جـمع الحُـطام عـلى الحـطام
ولا نسـعى بـفاحشة ومكـروه ولا	نـلمّمّ بسـعي أو نـمام
وهـا أنـا يـونس فـي بـطن حـوت	بـنيسابور فـي ظـل الغـمام
فـبيتي والفـؤاد ونـوم دجـن[10]	ظـلامٌ فـي ظـلامٍ فـي ظـلام[11]

---

(٧) انثى الوعول.

(٨) الآية ٢٢ من سورة الأنفال.

(٩) القواطع.

(١٠) الشاة التي تعلفها الانسان.

(١١) الوافي بالوفيات (ج ٩، ص ٧٠).

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ«١٤٣» لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١].

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كاشف الكروب بعد تراكمها، ومسكن أمواج الهموم بعد تموجها وتلاطمها، ومزلزل أركان الغموم بعد رسوخها وتقادمها، ومقشع سحُب المحن بعد تراكمها وتلاحمها، **﴿إلّا عِباد الله المُخلِصين﴾**[٢] **﴿لا خَوفٌ عَليهِمْ ولا هُمْ يَحزَنُون﴾**[٣].

ونصلّي على محمد المنزل بالقوارع[٤] القارعة، المؤيد بالبراهين المؤيدة القاطعة، المقرون بالمعجزات الباهرة البارعة، المسدد بالآيات البيّنة الصاعدة، فظهر أمر الله وبطل ما كانوا يشركون.

وعلى آله الأسرار المخزونة، والأنوار المنيرة المصونة، والأمناء البررة المأمونة، والأشباح الذرية المكنونة، الذين هم بامرهم يعملون، وبمنهاجه يقتدون.

عباد الله لا تكونوا في الاعراض عن التذكرة كالحُمُر المستنفرة التي فرت من قسورة[٥]، فتشتغلوا بأوهامكم عن إنفاد سهام أفهامكم، وتعرضوا باعزامكم عن بلوغ غايات مرامكم، وتعمدوا على تقاعدكم عن نهوضكم وقيامكم، بل أقدموا على قبول التذكرة بملكات راسخة، وهمم شامخة، وعزائم باذخة، وحدود غير مغلولة،

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة الصافات.

(٢) الآية ٤ من سورة الصافات.

(٣) الآية ٦٢ من سورة يونس.

(٤) الضربات التي تأتي من الأعداد.

(٥) القسورة هو الأسد، وهذا تشبيه، أما في بعض الروايات فالمعنى من الحمر المستنفرة هم المخالفين لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته [مستدرك سفينة البحار: ج ٢، ص ٤١٠].

وعقول غير معلولة، وعقائد غير محلولة، وبواطن غير معدولة، فإن ﴿أَحسَنتُم أَحسَنتُم لانفُسَكُمْ وإِنْ اساءتُمْ فَلَهَا﴾[١] و﴿مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

ألا وانكم أصبحتم داراً متتابعة الطوارق، متلاحقة البوايق، متلامعة البوارق، مختلفة المغارب والمشارق، متغايرة السبل والطرايق، لا يميّز بين الصحيح والعليل، ولا تفرق بين العزيز والذليل، فلا تتعاور[٣] عليكم حوادثها، وتتلاحق بينكم هنابثها[٤]، وأنتم في قيد الطاعة، بحب الجهد والاستطاعة، خيرٌ من أن تكونوا في سعة التقصير والاضاعة، ولا تشربو كؤسها، وتلبسوا لبوس بؤسها، غير متجاوزين قانون الدين، وغير خارجين عن سمعت الصراط المستبين؛ خير من الخروج عن القانون والعبور على غير الجسر المأمون.

فطويلها قصيرٌ، وكثيرها غير كثير، وأمنها خائف وضررها متصل مترادف، وتليدها[٥] طارف[٦]، إن أمنت رابحها، خافت أمن غاديها، وتمر مقاطعها وإن أحلولت في مباديها، تهتف بتفريق المجتمع، ويبس المغدوق الممرع، ومصارع الاخلاق، وارزاء الأعزاء، ومشارب الردى، ومصايب البلاده تقيمون وأنتم على متون الإزماع، وتتفادون وتزعمون إنكم على ظهور الامتناع، وتتفرقون وأنتم في ربق

---

(١) الآية ٧ من سورة الاسراء.

(٢) الآية ١٢٣ من سورة هود.

(٣) أي تتغشى بينكم وتتغلب.

(٤) الهنبث: الأمر الشديد.

(٥) قديمها، أو مالها القديم.

(٦) مال مكتسب.

الاجتماع، وتخفضون وتحسبون أنكم على بروج الإرتفاع، فلا ﴿**تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضِكُمْ بَعضاً**﴾(١) ،و﴿**اتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُرحَمُون**﴾(٢) ، واحذورا يوماً يفر المرء من أخيه، ويفرّ الولد من أمه وأبيه، ويفر الوالد من صاحبته وبنيه، ويشتغل كل إنسان بما يعنيه، ويلجىء كل مكتسب لمغشيه ومبديه، وتنتشر صحيفه ظاهرة وخافية ﴿**لِكُل امْرَء مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَان يَغنِيه**﴾(٣) ﴿**وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفَرَة**﴾(٤) بنظرة النعيم، ﴿**ضَاحِكَة مُستَبشِرة**﴾(٥) بوعود التنعيم، و﴿**وُجُوهٌ يومئذٍ عَلَيهَا غبرة**﴾(٦) الاكتئاب، ﴿**ترهقها قترة**﴾(٧) النكال والعذاب، ﴿**أُولَئِكَ هُمْ الفَجَرَة**﴾(٨) الفاسقون، و﴿**وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**﴾(٩) .

إنّ أبلغ الكلام تبياناً، وأقمع الحديث بياناً كلام الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

---

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ١٠ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٣٧ من سورة عبس.

(٤) الآية ٣٨ من سورة عبس.

(٥) الآية ٣٩ من سورة عبس.

(٦) الآية ٤٠ من سورة عبس.

(٧) الآية ٤١ من سورة عبس.

(٨) الآية ٤٢ من سورة عبس.

(٩) الآية ٥٥ من سورة الزمر.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي له الملك المتأبّد خلوده، والسلطان الغالبة أعوانه وجنوده، والعز المتساوي صدوره وودوده، ﴿لَم يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾[١]، ادخر لكم من خزاين الأيام هذا اليوم دخراً وعيداً، وانتخب لكم من بين الأوقات هذا الوقت بركة ومزيداً، وذيل لكم قطوف ثمرات وطايفه جديداً جديداً، وقطع بكم إلى غايات طاعته بريداً بريدا، إنما قوله لشيء اذا أراد أن: ﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢].

ضلّت العقول عن الوصول لحريم حرمه، وتاهت الحلوم[٣] عن احصاء جوده وكرمه، وحصرت الخطباء عن ضبط شوارد نعمه، وعييت البلغاء عن القيام بحمده على جزيل قسمه، وتصاغرت لعظمته العظماء، وحارت في معرفته العارفون، دفع إليكم وقام الاختيار فأثبتوا لمظان الأعمال الصالحة، ومنحكم بنظام الاختيار فاسلكوا فيه جواهر الوضايف الراجحة، ومد لكم ميادين الانتشار، قد ألما فيه صعاب نفوسكم الجامحة، وسلك بكم مسالك الاستبصار فانصبوا في سبله

---

(١) الآية ٤٨ من سورة النحل.

(٢) الآيات: ١١٧ من سورة البقرة، و٤٧ من سورة آل عمران، و٣٥ من سورة مريم، و٨٢ من سورة يس، و٦٨ من سورة غافر.

(٣) السائمة، أو المال الراعي.

البراهين الواضحة، وكونوا من الذين يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون، أنزح لكم بحار جوده فالتقطوا درر أصدافها، وذلل لكم انعام قفاره فألبسوا دروع أوبارها وأصوافها، وأدنى لكم بفواكه ثماره فتقطفوا قطوف أصنافها، وبنى لكم بيوت قدرته فتسنبوا شواهق بروجها وأعرافها، وأعدوا العدّة عيدكم ما تعده عباده الصالحون.

مدّ لكم موايد طاعته فاملئوا منها بطون صحايفكم، وأنزل عليكم غدران لطائفه فزموا[1] إليها رحال مذاهبكم ومصارفكم، وأنتج لكم براهين مواهبه، فأزيلوا عنها موانع صوارفكم، وقدمّ إليكم فواضل منحه فقدموا نفايس طرايفكم، و﴿**لأجر الآخِرَة أَكبَر لَو كَانُوا يَعْلَمُون**﴾[2].

ألبسكم من حلل الأيام خلق عيده ومعاده، وآزركم من نشايج[3] الدهور تبطأه مواسمه وأعياده، وسقاكم سلسبيل الافضال في اصداره وايراده، وبسط لكم سنادس النعم بحسب امضائه وانفاده، وهداكم سبل الخيرات التي بسلوكها تهتدون لله.

▣ [شعر]:

أعـــاد الله عـــيدكم عـــليكم ســـنةً اخـــرى

وأولاكـــم لهـجكم بـما شـئتم مـن البشـرى

---

(١) أي شدّوا.

(٢) الآية ٤١ من سورة النحل.

(٣) جمع النشيح وهو الصوت الذي معه توجع وبكاء.

واسدى لكم الأولى
وأهدى لكم الاخرى

ولا زاغت قلوبكم عن العروة والذكرى
وأوسعكم برحمته وأروى الكبد الحرا

ولا زالت ضروع الجود فيما بينكم
وأنهار الفواضل فى سطوح رياضكم تجرى

وأقدار الحوادث عن معاقل عزكم تذرى
وأرياق اللوازب عن صدوركم تفرى

ويدلكم من العرى بما شئتم من اليسرى
ووفقكم لما فيه صلاح النشأة الاخرى

﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّماوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١] ونشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له منيبن، أبان الخير ومواسمه، ومظهر وظايف الوقت ومراسمه، ومطيب مشارع مشاربه ومأدّب مطاعمه، وموضح منابره ومناقب مكارمه، شهادة كما شهد له بها خلصاؤه الموحدّون، ونُصلّي على سيدنا الجاري على لسانه مصون، وحيه الخارج عن ظواهر خطابه مكنون أمره ونهيه، المحمود في فعله، المشكور في قصده وسعيه، الصادق في حلّه وعقده، واثباته ونفيه، وآله المفلحون البررة المخلصون.

---

(١) الآية ٤٩ من سورة النحل.

أيها القوم الصافون على قيعان[١] قدرته، الحاسدون لاستمراء[٢] ضروع[٣] نعمته، المنتظرون نزول ديم رحمته، الخائفون من عذابه وسطوته، المتراكضون لاكنافه هرباً من غصته ونقبته، المصغون أسماعهم لسماع دعوته، المزيلون وقرا، وانهم لقبول مثاني عظمته، المخصوصون من دون الاسم بيوم عيده وبركته، المتسابقون لنيل وعده وعدته، الموقنون في يومهم هذا لتحصيل رغايب منحته، المأمورون بأداء زكاة صنعته وفطرته.

إنكم والله في يوم عقدت لكم ألوية وظايفه، وأبان غرست لكم فيه دوحات مسنته ولطائفه، وأوان دليت عليكم فيه نفائس نعمه وطرايفه، فاجتمعوا من أطرافكم للتسبيح بمرغوبات ثوابه، والتصدي لموهبات ذهابه وإيابه، وقوموا للصلاة فيه قيام الشاكرين؛ الخائيفن؛ الوجلين؛ الذاكرين، واحمدوه على ما أباحه لكم من طيبات رزقه، وأسقطه عنكم من التكليفات على وفق ما هو أهله وطبقته، فكنتم بالأمس في أسر ارادته، وقيد طاعته، ومشقة عبادته، من سغب قد أخمص[٤] بطونكم، ولغبٍ[٥] قد أيقض عيونكم، ونصبٍ قد أرهف أجسادكم، وظمأٍ قد أقرح أكبادكم، والآن قد أباح لكم طيباته، واسامكم في رياض شهواته، وحلل لكم ما حرّم

---

(١) جمع قاع وهو المستوى من الأرض، أو الأرض السهلة المطمئنة التي قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٢) الاستمراء هو الاستطياب.

(٣) جمع ضرع وهو للبهيمة كالثدي.

(٤) أي أضمر البطون، أو أخلوها من الأكل وجعلوها فارغة.

(٥) الاعياء والتعب.

علكيم، من لذاته، فإن كنتم من أُولي الأبصار النافذة، والبصاير الناقدة، اتخذتم من ذلك هادياً ودليلاً، وسلكتم في الاعتبار بذلك سبيلاً، وعلمتم أن قدرتكم لا تسمع تحمل سغبٍ، ولا تقدر على تكلف لغب، مع قصر المدة وكثرة العدة، فكيف لكم وتحمل السغب الباقي، واللعب الذي تصل به النفوس إلى التراقي (١)، في يوم البعث والتراقي (٢)، وانظروا إلى بهجتكم بالطفر باللذات الفانية في الأيام الداهية الخالية، فكيف بهجتكم باللذات الباقية، في الجنات الرفيعة العالية، فاجعلوا هاتين نصب أعينكم نظراً، ولدى عقولكم عضةً وعبرا.

واعلموا أنّ في هذا اليوم أوجب على كل واحدٍ من المكلفين الأغنياء، لذوي الحاجة الفقراء، عن من يعوله من الأقارب والبعداء، صاعاً من القوت الواجب، كما ورد في كلام الأمناء، وحثوا عليها في صريح أخبارهم. ومطاوي آثارهم (٣)، حتّى انه ليخشى على الذي لم يخرج عن الفوت (٤)، ويخاف عليه في تلك السنة الموت،

---

(١) وهي جمع مفردها الترقوة، والمراد بها العظام المكتنفة لثغرة النحر، أي الحفرة في منتهى العتق التي هي محل النحر.

(٢) المراد به هنا يوم القيامة.

(٣) ومن تلك الأخبار ما عن الامام الصادق عليه السلام، قال: «يؤدي الرجل زكاة الفطرة عن مكاتبه، ورقيق امرأته، وعبده النصراني والمجوسي، وما أغلق عليه بابه» [الكافي: ج ٤، ص١٧٣] وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «من أدى زكاة الفطرة تمم الله له بها ما نقص من زكاة ماله» [من لايحضره الفقيه: ج٢، ص١٨٢] وقال الامام الصادق عليه السلام: «الفطرة على كل من اقتات قوتاً فعليه أن يؤدي ذلك القوت» [الاستبصار: ج٢، ص٤٣] وعن الامام الكاظم عليه السلام: «حصنوا أموالكم بالزكاة» [وسائل الشيعة: ج٩، ص١١].

(٤) قال الامام الصادق عليه السلام: «إن من تمام الصوم إعطاء الزكاة ـ يعني الفطرة ـ كما إنّ الصلاة

فهي زكاة الأبدان وطهارة للأديان، وسداداً لذوي الحاجة من الأرحام والجيران(١) .

فإياكم والتغافل في اخراجها فتقعون في خطر الدارين، وورطة النشأتين،وقوموا لله ما افترض عليكم، إن الله يحبّ الذين يحسنون، واياكم والتعلق بأذيال الدنيا شغفاً وغراماً، والتروي من كدورات حماها عطشاً وأواما، والاعتياد لشهواتها حرصاً واستسلاما، فهي دارٌ خدوع غرورٌ منوع، طالما سللت أباءكم وجددكم، وأرهنت صفايحكم وجدوكم، ونكتت حظوظكم وجدودكم، وأنتم من حوادثها آمنون، وفي ساحات هلكاتها غافلون.

▣ [شعر]:

دع الدّنيا بما فيها	يقاصيها ودانيها
ولا تبن مبانيها	فلا افلح يا بانيها

➲ على النبي ﷺ من تمام الصلاة، لأنه من صام ولم يؤد الزكاة فلاصوم له إذا تركها متعمداً، ولا صلاة له ارذا ترك الصلاة على النبي ﷺ، إن الله عزّوجلّ قد بدأ بها قبل الصلاة، قال: ﴿قد أفلح مخن تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ [من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٨٢].

(١) عن الامام الصادق عليه السلام: قال: «إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء، ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم مابقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله له، وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله، وأقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق إنه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بترك الزكاة، وما صيد صيد في بر ولا بحر إلاّ بترك التسبيح في ذلك اليوم، وإن أحب الناس إلى الله تعالى أسخاهم كفا وأسخى الناس من أدى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين لما افترض الله لهم في ماله». [وسائل الشيعة: ج ٩، ص ١٢].

ولا تـــــرق مــــراقـــــيها	فـــليس يـــفوز راقـــيها
ومــــا حـــمدت مــقطاعها	وان حـــــمدت مـــباديها
وليس يســـــير بـــــاطنها	وان ســـــــرك بـــــاديها
تـــــريك بـــــهيج مـــنظرها	وســـــم المــــوت فـــيها
تـــرى المكـــروه ان ســـرحت	عـــينك فـــــي مـــعانيها
تـــجول بـــهاكـــواشـــرها	فشــــــقها افـــــاعيها
فـــــلا يـــــوسى مـــعالجها	ولا يـــــــنفع راقـــــيها
ولا يـــــقضى لهـــــا دخـــلٌ	ولا يــــرجــــع قـــــاضيها

ليوم عظيم به تنشرون، ووقت مهول به تبعثون، إن أجمع الحديث نصاحاً، واغرر الكلام وبلا سخاً، كلام الله العزيز الحكيم.

[الخطبة الثانية]

خطبة الثغور

الحمد لله الواحد بالذات، الأحد في النعوت والصفات، والصمد الذي يصمد إليه في الحاجات، والأول قبل كل شيء، والآخر بعد فناء المخلوقات، والسميع البصير بغير الأدوات التي بها تسمعون وتبصرون، القدير الذي وسع الممكنات انشاءاً واختراعاً، والقهار الذي لا يستطيع شيء منه امتناعاً، والعلي المرتفع عن الصفات والأشباه والأنداد ارتفاعاً، والأعلى الذي غلب الأشياء قهراً واصطناعاً، والباقي الذي لا يعرض عليه عوارض الزوال، ولا ينقطع ملكه كما تزولون وتذهبون، والبديع الذي يدع البدايع على غير مثال، والباري الذي تسبح الخليقة على غير منوال، والاكرم الذي وسع جميع الموجودات بالكرم والنوال، والظاهر ببراهينه اللامعة وحججه الساطعة بغير تصرم ولا زوال، والباطن المحتجب عن ادراك المشاعر التي بها تدركون، والحي الذي يصح أن يعلم ويقدر، ولا يجوز عليه الفناء، والحكيم الذي أحسن الصور، وأتقن تراكيب الأشياء، والعليم الذي لا يغرب عنه مثقال ذرٍ في الأرض ولا في السماء، وأنت على **شفا جرف هارٍ**[1] وفيما القرار، وأنت

(١) تعبير قرآني ورد في الآية ١٠٩ من سورة التوبة والمقصود به إنك في وضع متقلب.

في تصريف الأقضية والأقدار ترجوا بقاء ظلٍ يتقلص ممدوده، وتغفل عن ظلٍ لحدس يحضمك هوامه ودوده، ويهيجك لبس ثوب جديد يبلى جدته، ولا يؤلمك لبسه ثوبٍ مدخرٍ يبقى مدته وينتعش لأريج طبيب تستشفه، ولا تنقبض من نتن صديد تعتلقه، وتفرح لسرير عريش تطأ ذروته، ولا تحزن من سرير جنازة تلبس ذلته وتخاف من وعيد من لا يملك بلغه، ولا تعي تحدير من لا يحتمل سخطه، وترجوا مدحه من لا تسمع مدحته، وتنسى عدة من لا يخلف عدته.

ما أغفلك عمّا يراد بك من موت تذوق آلامه، وسؤال ملك تسمع كلامه، وحساب يوم يدهشك حرّه وأوامُهُ، وزفير سعير يغشاك صواعقه وضرامه، وما أضيق حدقتك التي وهبتها للنظر في منافع نفسك فقصرتها على ما يصل إليه منتهى بصرك وحسك، تحب الراحة في مقام ليس فيه مقام، فحل عن جسدك لو تركت القطا لغفى ونام[1].

أين من شيد وبنى، أين من بعد ودنى، أين من اجتهد ووفي، أين من قهر وزجر، أين من نهى وأمر، أين من بطر واستكبر، كل أُولئك سكنوا اللحود والحفر، ولم يبق منهم عينٌ ولا أثر، وستهلك كهلكهم، وتسلك في عقدهم وسلكهم، فخذ من الدنيا ما يبقى لك زاداً، وتهيء لك عدةً واستعداداً، إن كنت على صراط مستقيم.

---

(١) وهو مثل يضرب للرجل الذي يستثار فيظلم (جمهرة الأمثال: ج٢، ص١٩٤) أو يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته (مجمع الأمثال: ج٢، ص١٧٤) والقطا هو طائر في حجم الحمام، وقصة المثل: إن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها فرأته امرأة طائرة، فنبهت المرأة زوجها، فقال: إنما هي لقطا. فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام.

وإنه يستحسن أن أورد في هذا المقام، ما رأيته بسندي المتصل بابن بابويه[١]، عن أبيه[٢] (رحمه الله) عن ابن إبراهيم[٣]، عن أبيه[٤]، عن محمد بن أبي عمير[٥]، عن هشام بن سالم[٦]، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

---

(١) وهو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشتهر بـ (الصدوق) والمتوفى سنة ٣٨٠ للهجرة، وهو من ثقات الأعلام، ومشهور بين العلماء بـ (الفقيه الثقة)، وذكر السيد الخوئي رحمه الله في معجم رجال الحديث (ج ١٧، ص ٣٤٤) في وصفه: جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال، له مصنفات كثيرة ذكرها شيخ الطائفة رحمه الله في الفهرست.

(٢) هو الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٢٩ للهجرة)، قال في مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥، ص٣٤٣): كتب إليه أبو محمد العسكري عليه السلام التوقيع الشريف المعروف الذي جاء فيه: (فاصبر ياشيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر).

(٣) هو علي بن إبراهيم بن هاشم، ذكره في مستدركات علم رجال الحديث (ج ٥، ص٢٧٧) قائلاً: الفقيه الأجل، ثقة في الحديث والتفسير، ثبت معتمد، صحيح المذهب بلا خلاف في ذلك كله، وهو من أجل رواة أصحابنا، وقد أبلغ السيد الخوئي في معجمه (ج ١١، ص٢٠٧) عدد رواياته الى (٧١٤٠) خبراً، وله كتاب التفسير المتلقى بالقبول حتى عند من لايقبل في التفسير خبر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

(٤) هو أبو اسحاق، ابراهيم بن هاشم القمي، أصله كوفي ثم انتقل الى قم المقدسة ونشر بها حديث الكوفيين، وكان من أصحاب الامام الصادق عليه السلام، وهو جليل القدر، كثير العلم والرواية.

(٥) أبو أحمد، محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي البغدادي، عالم جليل القدر وعظيم المنزلة عند العامة والخاصة، وله كتب كثيرة، كان ممن التقى بالامام الكاظم عليه السلام وسمع منه أحاديث، وروى عن الامام الرضا عليه السلام توفى سنة ٢٢٧ للهجرة (رجال النجاشي: ص٣٢٦).

(٦) الجواليقي، ذكره النجاشي في رجاله (ص٤٣٤) وقال: ثقة ثقة. وروى الكشي في مدحه

«إن داود عليه السلام خرج ذات يوم يقرأ الزبور، فكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طاير ولا سبعُ إلّا جاوبه، فمازال يمر حتّى انتهى إلى جبل، فإذا على ذلك الجبل نبي عابدٌ يقال له: حزقيل، فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير، علم أنه داود (عليه السلام)، فقال داود: يا حزقيل، أتأذن لي فأصعد إليك. فقال: لا. فبكى داود (عليه السلام)، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا حزقيل، لا تعبر داود، وسلني العافية، فقام حزقيل، فأخذ بيد داود فرفعه إليه، فقال داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا. قال: فهل دخلك العجب فيما[1] أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها؟! قال: بلى، ربما عرض بقلبي. قال: فماذا تصنع اذا كان كذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه. فدخل داود (عليه السلام) ذلك الشعب، فإذا بسرير من حديد، عليه جمجمة بالية وعظام [فانية، وإذا لوح من حديد فيه كتابة، فقرأها داود (عليه السلام)، فإذا هي: أنا أروى شلم، ملكت ألف سنفة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيات جيراني، فمن رآني فلايغتر بالدنيا][2].

والحليم ذي الأناءة الذي لا يعاجل بنقمته الأشقياء، والحفيظ الذي يقيكم مصارع السوء ويحفظ عليكم ما تقولون وما تلفظون، الحق المتحقق كونه ووجوده،

⮌ روايات (رجال الكشي ص ٢٧٥) وعده الشيخ من أصحاب الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام (الفهرست: ص ١٧٤، والرجال: ص ٣٢٩).

(١) في الأمالي: مما أنت.

(٢) الأمالي (ص ١٥٩)، وكمال الدين (ص ٥٢٤)، وروضة الواعظين (ص ٤٤٢).

والحسيب المكافي والمحصي لما تعمله عبيده، والحميد الذي أوجب الحمد كرمه وجوده، والحي العالم اللطيف وعده ووعيده، والربّ الذي به تستغيثون وله تعبدون، والفالق الذي فلق أكمام الأرحام عن أجنّة الحيوان، وفلق الحبّ والنوى عن بنات الافضال والاحسان، وفلق الأرض ذات الصدع عن كوم الوجود والامكان، وقلق الظلام عن الصباح فاهتديتم بنوره عن مكان إلى مكان، القدوس المنزه عن الأغيار والأنداد والأضداد وما يشركون، السبوح المطهر عن الأقدار، الشهيد الذي لا يعزب عنه شيء في الليل ولا في النهار، الصانع الذي بيده رقام الأقضية والأقدار، والقريب العالم بوساوس القلوب وبواطن الأسرار، والمجيد الذي بساحته رياض فضله تسرحون.

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له كاشف الضّر ومفرجه، وكهف المضطر ومفرجه، وسعة الملتجى ومخرجه، مطمح نظر المستعيد ومعرجه، الورود الذي به الأمناء يلجؤن، ونصلي على محمد الوسيلة ما بينه وبين عباده المودي بأنوار الهداية قدح زناده والموسر قواعد الدين في اصداره وايراده، وعلى آله الذين لم يتنكبوا عن صراطه، ولم يجوزوا حدود مراده وعترته وصحبه الهادون المعتمدون.

أيها القوم المضطربة أقدامهم، المتفاوتة أفهامهم، المتباعدة أوهامهم، المتغايرة أقدامهم وأحجامهم، المتباين أصدارهم فالمامهم، المتساوي يقضتهم ومنامهم، ورحيلهم ومقامهم ورمادهم، وضرامهم، وأراكهم وثمامهم، وسرايهم وغمامهم، وسقاهم وأنعامهم، وسكوتهم وكلامهم، ونكثهم وماذمهم وحملهم وأحلامهم، فدعاً دعاً، فلقد والله وطأتم ظهراً لا يأمن راكبه، وركبتم سمتاً لا يسلم صاحبه، وسلكتم

قداً[١] لا يؤنس جابته، واستمطرتم عارضاً لا ينفع ساكبه، وطلبتم غرضاً لا يصيب طالبه، واسصبحتهم شهاباً لا يورى ثاقبه، داراً دارت بفوادحها، وتجلّت في لبسه فادحها، وأبانت لكم بنصايحها، وأنت لكم بصوايحها، وأغارت فيكم بطوايحها، وأسامت فيكم سر جوارحها، وجعلتكم ميدان مسارحها، ومراكض غاديها ومرايحها، ومطامح قانصها وسايحها، ومرابض راعيها وسارحها، ومفاوز ساعيها وسايحها، ومقاطع فارسها وجامحها.

فأوصيكم شركائي في الإيمان وأخوتي بنص القرآن إلّا ما جعلتم الدعاء درعكم الذي تلبسون، وترسكم الذي به تتقون، فاجعلوه سلاحاً تستدفعون به البلاء الحاصل، وتتقون به السوء النازل. وتستديمون به نعماءكم، وتستبقون به سرائكم، وتستدفعون به ضرائكم، وتستكفون به بأسائكم، فقد ورد عن الصادق في الوعد والوعيد: «الدعاء أنفذ من الفاة الحديد»[٢]، و«من أكثر قرع الباب أوشك أن يؤذن له بالجواب»[٣]، «وان الدعاء ليردّ البلاء وقد ابرم ابراماً»[٤]، و«يجعل عقد المكاره بعد أن كانت لزاماً»، ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إلاّ لَعبٌ وَلَهوٌ﴾[٥] و﴿أنَّ الدَّار الآخِرَة لَهي الحَيوَان لَو كَانُوا يَعْلَمُون﴾[٦].

---

(١) نعلاً.

(٢) وسائل الشيعة (ج ٧، ص ٣٨).

(٣) أو أن يفتح له كما في بحار الأنوار (ج ١٥، ص ٨٩).

(٤) الكافي (ج ٢، ص ٤٦٩).

(٥) الآية ٣٢ من سورة الأنعام.

(٦) الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

وكونوا من الذين آمنوا بالله وكانوا مسلمين، نظروا بعين الاعتبار وكانوا موقنين، وانقادوا للأوامر النبوية فأصبحوا بنعمته مؤمنين، وقرعوا أنفسهم عن تجاوز الشريعة المحمدية فوسموا بالمتقين، فيقال لهم: ﴿أُدخِلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأزوَاجِكُم تُحْبَرُون﴾[١]، فيدخلون الجنات الفردوسية بغير مناقشة ولا حسابٍ، ويقرنون بالحور العين الأبكار، العرب الأتراب، و﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[٢] وفيها ما تلذّ به أعينهم، وتشتهى نفوس ذوي الألباب، ولهم فيها فاكهة كثيرة منها يأكلون.

ولا تكونوا ممّن خرج عن سمت الصواب، وكشف في اقتحام سدد الجرايم النقاب، وخرق بنعمه الفاسد ما وليه من الحجاب، فاولئك لا يفتر عنهم أليم العذاب، ولا تكشف عنهم ما أرتج[٣] عليهم من الأبواب، و﴿نَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٤]، فلقد جاءتكم الرسل بالحق المبين، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٥]، أفحسبتم أنّه لا يعلم الأسرار المسرين، ولا نجوى المتناجين، بلى فإن لديكم كراماً كاتبين، و﴿عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٦].

وأوصيكم عباد الله بالصبر على مضض الحساد، والرفق عند ظهور بوادر ذي

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الزخرف.

(٢) الآية ٧١ من سورة الزخرف.

(٣) من استغلق عليه الكلام.

(٤) الآية ٧٧ من سورة الزخرف.

(٥) الآية ٧٨ من سورة الزخرف.

(٦) الآية ٨٥ من سورة الزخرف.

الأحقاد، ولين الجانب وعدم إرتكاب منون العناد، والتصميم على ما أنتم عـليه مـن الحق والاجتهاد، وارتقبوا اذن الله انهم مرتقبون، إن اتم الكلام براعة واظهر الحديث حثاً على الطاعة كلام الله العزيز الحكيم.

[الخطبة الثالثة]

[الـ]خطبة الحنانية

ويناسب ثاني الاربعين

الحمد الله الذي لم يزل ولا يزال، واحداً أحداً ولم يتخذ في قدم أزله صاحبةً ولا ولداً، وخلقكم ولم يخلقكم عبثاً، وكلّفكم ولم يترككم سداً، وأوضح لكم بلطيف عنايته طرق الدلالة على الهدى، **﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾**[1]، خلق لكم في السماء الجنة، وجعل قيعانها من المسك الأذفر[2]، وجعلها مشيدةً بلبنة من الفضة البيضاء، ولبنة من الذهب الخالص الأحمر، وجعل عملتها الملائكة الكرام المقدسين عن قاذورات البشر، وجعل بحقهم قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، لا يسمعون فيها لغواً إلّا قيلاً، سلاماً سلاماً.

جعل عباده الأصفياء لها أهلاً وسكاناً، وأخدمهم من بديع نشأته ولداناً وغلماناً، وزوجهم من الحور العين عرباً أتراباً أبكاراً حساناً، وعوّضهم بعد الفزع

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الفرقان.

(٢) أي شديد الرائحة.

الأكبر طمانية وأماناً، ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً**﴾[١]، جعل مقاعدهم الأسرة الاكرامية، وفرشهم الاستبرقات الانعامية، ووسايدهم السندسان الاسلامية، ومناجاتهم الكلمات السلامية، اولئك الذين لا يسمعون الزور، و﴿**إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[٢]، قد أرخى عليهم من قطوف أفنانه[٣] فواكه أفضاله وإحسانه، وسقاهم من سلسبيل امتنانه، ورحيق زلاله وأمانه: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً**﴾[٤]، جعل سدرها لا شوك فيه مخضوداً[٥]، وطلحها لا نعرق فيه منضوداً، وظلها لا شمس ماويه ممدوداً وعطاءها أبدياً لا مخضوداً ولا حدوداً ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾[٦].

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الصادق في وعده ووعيده، والمتفضل بسابغ نعمه ومزيده، والقارع بآيات نذره وتهديده، والموقص ببينات عذره وتأكيده، والناصب على طريق هدايته مناراً واماماً، ونُصلّي على محمد المرسل بازالة البدع، وجمع متفرقات المكارم، وتأليف القزع[٧]، متباينات، الفضايل، وبيد اللمع، ودفع المخاف المترقبة، وتأمير الفرع، وآله وعترته تعظيماً واكراماً.

---

(١) الآية ٧٦ من سورة الفرقان.

(٢) الآية ٧٢ من سورة الفرقان.

(٣) أغصانه.

(٤) الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

(٥) مقطوعاً.

(٦) الآية ٧٤ من سورة الفرقان.

(٧) الأمر المتناثر أو القطع المتفرقة من السحاب.

أيها القوم المقنعة أجسامهم انعاقاً، المتباين أرحاماً واعلاقاً، القابضين بأناملهم على الدنيا حرصاً واغتلاقاً، اللابسين في أعناقهم من شهواتها، أغلالاً واطواقاً، الموثقين بسلاسل قاذوراتها أذقاناً وأعناقاً، المعتنقين لانية أشباحها الخيالية اعتناقاً، المفترقين عمّا في سعادتهم الأبدية اقترافاً، المسترقين بأنفسهم في أسر الخطا من الذلات استرقاقاً، المطرقين في تحصيل الأخلاق البهيمية أطراقاً، المضمرين في معاشرة أخوانهم المؤمنين بطانة ونفاقاً، المادين على بساط الحطيم الهامد ظلالاً ووارقاً، المشيدين على العظام الوقات سقفاً ونطاقاً، المطبقين على مراي نفوسهم الصافية بين الآثام اطباقاً، المعرقين في حب هذه الخدوع الغرور الفتون اشتياقاً، المستنشقين نتن هذه الجيفة النتنة استنشاقاً.

مهلاً مهلاً وارفاقاً ارفاقاً، وأطلقوا أنفسكم من اسولها اطلاقاً، وأولوها قبل أن تلوى بكم سويه وطلاقاً، وأزمعوا عنها قبل أن تزمع بكم بعداً وفراقاً، وسوقا بقاباكم من مخالبها قبل أن توثقكم حدياً وسياقاً، واكتسبوا من مكارم الأخلاق أخلاقاً، وأسرعوا بمياه العبرات شؤناً وآماقاً، **﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾**[1].

▣ [النهي من الرياء]:

وإياكم والرياء، فإنه الشرك الأصغر[2]، وهو موجب لمقتكم، وسبب في

---

(١) الآية ٧٧ من سورة الفرقان.

(٢) الثمر الداني (ص٦٧٨) وسبل السلام (ج ٤، ص١٨٥) ونيل الأوطار (ج٧، ص٢٠٥)

عدولكم عن سمتكم وفي الحديث: إنه يؤمر برجالٍ إلى النار، فيوحي سبحانه إلى مالك[١] قبل الدخول والاستقرار: يا مالك، **قل للنار:** لا تحرق لهم أقداماً، فقد كانوا يمشون إلى المساجد قواماً، **وقل للنار:** لا تحرق وجوههم اكراماً، فقد كانوا يسبغون الوضوء تماماً، **وقل للنار:** تكون على أيديهم سلاماً، لأنهم كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء اعتصاماً، **وقل للنار:** لا تصول إلى ألسنتهم ضراماً، لأنهم كانوا يكثرون تلاوة القرآن قعوداً وقياماً، فيقول لهم مالك: ماكانت أعمالكم يا أشقياء؟! فيقولون: كنا لا نعمل لله وإنّما نعمل للريا[٢]، ومن يفعل ذلك يلق اثاماً[٣].

وإعلموا أنكم في أول جمعة من الثاني من الأربعين، وفي العاشر منه سنة الثانية والثلاثين والمائتين مولد ابو محمد الحسن اب المنتظر أحد الثقلين، وبهماتمت العدة المطهرة، وظهر صدق الأخبار المقررة، وتم العقد المنظوم، وتحقق وقوع المقدار المرسوم، وقرب الوقت المقدّر المعلوم، فكأني بكم وقد طرقتم يوم التناد، يوم تشهد عليكم فيه الجوارح وتقوم الاشهاد، فينفخ في الصور فتأتون أفواجاً، وتشقق الأجداث[٤]، فتسرعون اخراجاً، ويفتح السماء فتكون أبواباً، وتسير الجبال

ومستدرك الوسائل (ج١، ص١٠٧) وعدة الداعي (ص٢١٤).

وجاء في معجم لغة الفقهاء (ص٢٦١) انه يطلق على كل مراعاة لغير الله في التصرفات ومنه الرياء.

(١) خازن النار.

(٢) عقاب الأعمال (ص٢١٧) وعلل الشرايع (ص٤٦٦).

(٣) الآية ٦٨ من سورة الفرقان.

(٤) القبور.

فتكون سراباً[١]، يومئذٍ لا يستطيع المجرم أن يحر جواباً، ولا يمهل ذوٍ اثم فيحلق خطابا، إن جهنّم كانت مرصاداً للطاغين مآباً[٢]، فيكون الضريع[٣] لهم طعاماً، والحميم[٤] شراباً، وتبدل لذاتهم بالأليم نكالاً وعذاباً، ويلبثون فيها أحقاباً، لا يرجون لها تماماً.

إنّ أولى الكلام ادعانا، واحرى الحديث تصديقاً وإيماناً كلام الله العزيز الحكيم.

(١) السراب هو مايرى وسط النهار يشبه الماء وليس بماء.

(٢) نص الآيتين القرآنيتين ٢١ و٢٢ من سورة النبأ.

(٣) الشوك، الذي هو أخبث طعام وأبشعه.

(٤) الماء الحار.

[الخطبة الرابعة]

هذه الخطبة يقال لها:

خطبة السليمانية

الحمد لله الذي سخّر لنوح بن لمك[١] فلكه، ودفع عن ابراهيم بن تارح هلكه، وآتى سلمان بن داود ملكه، وألبس عيسى بن مريم زهادته ونسكه، وجعلنا ابن مريم وامّه آية للناس، وأويناهما إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين[٢]، تقديساً وتطهيراً، ووهب لداود سليمان، وجعله عبداً أوّابا[٣]، وأتاه ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، إنّه كان وهّاباً، وسخّر له الريح وجعلها رخاءً لينةً لا تزعزع وصواباً، وذلل له الشياطين من كل بناءً وغواص عطاءً حساباً، وكان ربّك على كلّ شيء قديراً، أمره أن يتخذ كرسياً يجلس عليه للحكم بين العباد، وأمره أن يعمله عملاً بديعاً مؤهلاً ليكون أدفع لمادة الفساد، وإذا رآه مبطلٌ أو شاهدٌ زور رجع من الغي إلى الرشاد، وبهت لهيبة مكانه وفاء عمّا افتراه، وعاد فجعله بين المتخاصمين **﴿بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾**[٤]، صنعه من أنياب الفيلة، مرصعاً بالدر والياقوت والزبرجد ترصيعاً، وحفّه بأربع نخلات من

---

(١) بن أخنوخ.

(٢) كما هي الآية ٥٠ من سورة المؤمنون.

(٣) أي كثير الرجوع إلى الله في كل صغيرة وكبيرة.

(٤) كما في الآية القرآنية ٥٣ من سورة الفرقان.

الذهب الأبرزي، شماريخها[١] الياقوت والزبرجد تهويلاً وتنويعاً، وجعل على رأس نخلتين منها طاووسين[٢] ذهبين، وعلى رأس الآخرين نسرين، كذلك تنويها وتفريعاً، وجعل من جانبي الكرسي أسدين ذهبيين، على رأسيهما عمدين زبرجدين، أنداداً وتفريعاً، وجعل على النخلات الأربع عروشاً من الكروم[٣] الاكرامية[٤] وقصوراً، فإذا أراد الصعود لذروته وضع قدمه على السفلى من مدرجتها، فيستدير الكرسي بما فيه كدوران الرحى وقت حركتها وسرعتها، فيبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما، وتنشر الطيور قوادم أجنحتها، فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران التاج فوضعاه على وضعها وصفتها، ثم يستدير الكبسي فتدور مايلات برؤسهن إليه، فيتضحن عليه من أجوافهن مسكاً وعنبراً وعبيراً، ثم تناوله الحمام العسجدية[٥]، القايمة فوق الأعمدة الجوهرية، من فوق الكرسي الكتاب، فيفتحه سليمان، ويقرأه حرفاً حرفاً على ذوي العقول والألباب، ويدعو الناس لانفاد الأحكام وفصل القضاء والخطاب[٦]، ﴿**هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٧] ولن تجد ﴿**مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً**﴾[٨].

---

(١) العذق الذي يسير عليه العنب.

(٢) مثنى الطاووس وهو يطلق على الذكر والأنثى.

(٣) شجر ذي ثمر.

(٤) أي العظيمة (معجم لغة الفقهاء: ص٨٥).

(٥) أي الذهبية التي من الذهب.

(٦) بحار الأنوار (ج ١٤، ص ٨٤).

(٧) الآية ٣٩ من سورة ص.

(٨) الآية ١٢٣ من سورة النساء والآية ١٧٣ من سورة النساء، والآية ١٧ من سورة الأحزاب.

نحمده حمداً غير مفقود في الملكوت، ولا مطموس[١] في علام العزّة واللاهوت، ولا مضمحلاً[٢] في حياطة العظمة والجبروت، ولا محصوراً في ساحات الكثايف والناسوت[٣]، ولا منتقصاً في الغرفات[٤]، حمداً سابغاً كثيراً، ونشكره ونستهديه، ونستعينه ونسكتفيه، ونستعصمه ونسترعيه، ونستغفره ونستوفيه، أنه كان بعباده بصيراً، ونشهد أن لا إلاّ الله وحده لا شرك له شهادة تنجينا من أليم عذابه، وتكون لنا سبباً في استدفاع شديد عقابه، وسبيلاً واضحاً في الفوز بعطائه وثوابه، ودليلاً قاطعاً في درّ سؤاله، ومناقشات حسابه، ذلك ذكرى لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً.

ونصلّي على محمد المبعوث حسماً لمادة الفساد، واستيصالاً لقواعد التعطيل والالحاد، واجتثاثاً لشجرات الجحود والعناد، ورحمة شاملة، ونعمةً سابقة على جميع العباد، ومبشراً بالجنات، وقارعاً بنزول الملاق[٥]، ونذيراً.

عباد الله لقد أنذرتكم صاعقة العقاب، وخوفتكم قارعة العذاب، ومثّلت بين أعينكم نزولكم الدّور الخراب، وضارعة خدودكم على صفحات التراب، وتقاسم ترابكم بعد الرحيل والإنقلاب، وذلك أقدامكم يوم الروج والاضطراب، ودهشتكم يوم تدهش فيه الألباب، ووحدكم عن العلايق والأحباب، دخلوا يديكم من الادواق

---

(١) يقال للشيء الغير واضح أو بائن.
(٢) زائلاً.
(٣) وهي عالم الطبيعة الانسانية.
(٤) العلالي في الجنة.
(٥) كناية عن الأمور التي لايمكن ضبتها الحاصلة، كالخيل الذي لايثق بجريه.

والاسلاب[١]، وتقاطعكم الأرحام والأنساب، ووقوفكم يوم العرض والحساب بين يدى من لا يغلق دونه باب، ولا يخفى عليه أجلٌ ولاكتاب، فنبذتم تلك الانذارات ظهرياً[٢]، واتخذتم تلك التخويفات سخرياً، ولم تكونوا من الذين إذا تليت عليهم ﴿**آيَاتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾[٣]، وانقلبتم عنّا باثارة الأحقاد ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً**﴾[٤] وجعلتم عظاتي نبيكم، سخرية واستهزاء، وزعمتم أنها اتشبت مثالب وعجاء، وأولتموها بالتأويلات الباطلة، وحملتموها على المحامل العاطلة، حباً منكم لاثارة المفاسد، وركوناً منكم لنقل القول الفاسد، وما مقامي بينكم مقام الساحر، ولا قيامي في انداركم قيام الشاعر، فتحملون مقامات العظات على ما يهيج به الفتن وتثير به ثواير الاحن[٥]، وتوقعون به العداوة والبغضاء، وتثيرون الحقود والشحناء، فتنفعون من النصائح بما يؤيكم، وتأخذون من العظاة القدر الذي يوثقكم، وأنا لتراب الأقدام الطاهرة من المؤمنين، ومداد نعال أرجل الصالحين.

وأما أنتم معاشر السعاة فقد دخلتم في موجب التهديد، وارتجت عليكم أبواب الانذار والوعيد، فأحذركم عباد الله من من أن تكونوا من المحضرين حول جهنّم[٦]، جثياً ومن الذين هم اولى بها صلياً[٧]، حيث كانوا أشدّ على الرحمن

---

(١) سلاح المحاربين.

(٢) منسيا.

(٣) كما في الآية ٥٨ من سورة مريم.

(٤) الآية ٦٤ من سورة مريم.

(٥) الأحقاد والضغائن.

(٦) باركين على ركبهم.

(٧) شدّة العذاب.

عتياً[١] ، أهلك من قبلكم من قرنٍ هم أحسن أثاثاً ورئياً[٢] ، وكونوا ممّن آمن وعمل صالحاً فاولئك يدخلون الجنّة ولا يظلمون شيئاً، جنّات عدنٍ التي وعد الرحمن بها من كان تقياً[٣] ، فسيدخلونها سلاماً ﴿انّهُ كَانَ وَعْدَهُ مَاتِيا﴾[٤] .

واعلموا أنكم في أول جمعة من شهر الثالث[٥] ، من شهور السنة العربية، في يوم السابع عشر منه، عند طلوع الفجر يوم الجمعة[٦] ، في عام الفيل[٧] ، بروز الأنوار النبوية، وشروق أضواء أشعة الشموس المحمدية[٨] ، وانشقاق إيوان الأبنية الكسروية[٩] ، وظهور الارهاصات الدالة على نبوة خيرة البرية، وسطوح العلامات المثمرة للرسالة الأبدية، ووضوح الدلالات الموجبة ارغام خراطيم الجاهلية، وقمع بوادر الحمية الباطلة والعصبية، وهو يوم شريف، يستحب فيه: الصدقة، وزياة المشاهد المقدسة المحققة، ويستحب صيامه، [و]في صيامه أجرٌ كبير، وثواب جزيل كبير[١٠] ، وهو أحد الأيام الأربعة المذكورة في الروايات

---

(١) نهاية الكبر الذي يذهب بالعمر.

(٢) كما في الآية ٧٤ من سورة مريم، ورئيا هي الصور.

(٣) كما في الآيتين ٦٠ و٦١ من سورة مريم.

(٤) تتمة الآية ٦١ من سورة مريم.

(٥) وهو شهر ربيع الأول.

(٦) معارج اليقين (ص٢٠٦) والمقنعة (ص٤٥٦). ومصباح المتهجد (ص٧٩١) والكافي (ج١، ص٤٣٩) ومستدرك الوسائل (ج٧، ص٥٢١).

(٧) سمي بهذا الاسم لهلاك أصحاب الفيل الذي وجهه ابرهة الحبشة مع جماعة لهدم الكعبة.

(٨) الخرائج والجرائح (ج١، ص٢١).

(٩) كمال الدين (ص١٩٢).

(١٠) بحار الأنوار (ج٩٥، ص٣٥٨).

المشهورة[١] ، فاغتنموا غنايمه وتوسموا مواسمه، وكونوا ممّن كسب لاخراه قبل تصرم أيام دنياه:

▣ **[شعر]:**

فـــفوزا إن تـــفيقوا للـــنصيح وتـــجتمعوا عـــلى تـــرك القــبيح

امـــا اســـلافكم ســـلفوا جـميعاً وبـاتوت فـي صـقيح فـي صـفيح

تـــظنون البـــقاء وكـــل حـــيٍّ يُسـار بـه عـلى السـمت الصـريح

أقـــول لكـــم وقـــولي غـير نكـرٍ لمـا فـيه مـن المـعنى الصـحيح

تـــوقوا بـــالتقى ودعـــوا الدنـيايا ولا تشـــروا غـــداً قـــبيحاً بـقبيح

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾[٢] ، إن اعدل الكلام سبيلاً، وأوضح الحديث دليلاً، كلام الله العزيز الحكيم.

---

(١) وهي يوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم المبعث النبوي، ويوم دحو الأرض، ويوم عيد الغدير.

(٢) الآية ٥٨ من سورة الفرقان.

[الخطبة الخامسة]

الحمدُ لله الذي جعل كتاب الأبرار في عليين، وجعل عليين كتاباً مخزوناً في سرادق[١] المقربين، ودون فيه ما عملته بررة الملائكة والأنس والجن أجمعين، وأحصا فيه أعمال أمنايه الأصفياء المتقين، ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[٢]، رفعه إلى السماء السابعة في طاقات الكرسي إكراماً، وجعل أُمناءه الملائكة الكروبيين[٣] اجلالاً واعظاماً، وأودعه في خزاين عرشه تكميلاً واتماماً، حيث أن ما فيه سبباً في الارتفاع إلى درجات الجنة الفردوسية فضالاً وأنعاماً، و﴿**إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ«٢٢» عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ**﴾[٤]، قد اظلتهم الأظلة الاستبرقية[٥] الفردوسية، ومهدت لهم الفرش العبرقية السندسية، ﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ**﴾[٦] اللاهوتية[٧]، وسقوا من رحيق مختوم بالأعظمية المسكيّة، ﴿**وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ**﴾[٨].

---

(١) كل ما أحاط بالشيء كالحائط.

(٢) الآيتان ٢٠ و٢١ من سورة المطففين.

(٣) وهم سادة الملائكة والمقربين منهم.

(٤) الآيتان ٢٢ و٢٣ من سورة المطففين.

(٥) التي من الديباج الذي هو أغلظ من الحرير والابريسم.

(٦) الآية ٢٤ من سورة المطففين.

(٧) الروحانية والعلوية.

(٨) الآية ٢٦ من سورة المطففين.

قد استنارت غررهم بأنوار النعيم، وسرحوا نفوسهم في رياض التنعيم، وقعدوا مقعد الصدق المقيم، وشربوا الكأس التي مزاجها من تسنيم[١]، ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ**﴾[٢]، وجعل كتاب الفجار في سجّين[٣]، وجعل سجّيناً كتاباً مخزوناً في سرادق المكذبين، فويلٌ لمن أخذته العزّة بالاثم عن الدخول في سلك المسلمين، وحملته الغيرة الباطلة على السخرية لعلماء الدين، ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٤]، ولا يفعل ذلك إلّا كل معتدٍ أثيم، ولا يفرق ذلك إلّا من هم صالون الجحيم، فأولي ثم أولي لم تجاوز الصراط المستقيم، وانحرف عن السبيل المعتدل القويم، وتعساً تعساً للذين يسخرون، ومن الذين آمنوا يضحكون، وإذا مروا بهم يتغامزون.

ونشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، هادي النجدين[٥]، ومنقل البرية في أرحام النشأتين، حتّى قيل: ﴿**رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ**﴾[٦] ﴿**فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ**﴾[٧] لازلة ما من الدين ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾[٨]، ونُصلّي ونسلّم على محمد المتحمل لأعباء الرسالة، موضع آيات الهداية والدلالة،

---

(١) هو ماء في الجنة.

(٢) الآية ٢٨ من سورة المطففين.

(٣) أي في موضع محكوم كالمسجون.

(٤) الآية ١٤ من سورة المطففين.

(٥) تجد الخير وتجد الشر.

(٦) الآية ١١ من سورة غافر.

(٧) الآية ١١ من سورة غافر.

(٨) الآية ١٥ من سورة المطففين.

وناسخ أحكام كل ملّة سابقة ومقالة، وآله وأصحابه الذين أبادوا اثار الضلالة، وجاهدوا الذين ﴿إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[١].

عباد الله، أسفوا[٢] إليه بأجنحة التدلل، وطأطوا لديه رؤوس التوكل، وأخضعوا بين يدي الطغات بأعناق التأمل، واياكم ومجاراه كسالى التعلل، وتحمل أعباء التكاسل والتنقل، ومطاولة ميادين التقاعد والتنصل، وقطع نهايات الأغراض قبل الإصابة والتوصل، والتنفد لغير الله سبحانه الموجبة للتعفز والتعدل، **﴿وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾**[٣]، ومهدوا بأنظاركم الثاقبة ما فيه صلاح البلاد والعباد، وقرروا الطرو الذي فيه حسم مواد الفساد.

وإياكم وارتكاب المكابرة، واقتحام ورطة العنادة، وقصوا قوادم الطاير على غير سمت الصداد، واجتهدوا في إعلاء كلمة الحق غاية الإجتهاد، وأحسنوا النظر والانتظار، وألبسوا شعار السكينة والوقار، واجعلوا الحلم دثاراً فوق ذلك الشعار، والدخول تحت طاقات العبارة، والتمنطق بمناطق الشتار، والاقتصاص حق القصاص، وقت اداركم الدجول والأوتار، فلستم في دار قرارٍ، ولا على ركن استقرار، ومن وراء المعتد البوار، وتقحهم عقبات النار، فويل للجاهلين، الذين قعدوا على صراط المسلمين، يوم تعبس فيه وجوه الظالمين، ويعملون ما كانوا يكسبون، واحذروا يوم تشقق السماء بالغمام، وتنفتق عن أنواع الجسوم الأكمام، وتنفطر

(١) الآية ١٤ من سورة البقرة.

(٢) دنوا منه، تقول: أسف الطائر أي دنا من الأرض.

(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج.

السماء وتصير وردةً كالدّهان، وينصب الصراط والميزان، وتنشر صحيفة الأعمال ويشهد الملكان، ويجازى على ما فرّط فيه الانسان، ويحصى عليه ما سلف منه وكان، وتصير غايته إلى الجنان، وقرناؤه الحور والولدان، و﴿**هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ**﴾[١]، أو يكون مرجعه إلى ضرامٍ[٢] ونيران، وندماؤه عقرب وأفعوان[٣]، وفراشكه شوك القتاد والسعدان، خبراً وفاقاً لما أركبه من الجور والعدوان، وعوضاً طبقاً لما اقترحه من السفه والعصيان، وثمناً حاضراً لما اشتراه من التمويه والبهتان، وقيداً مؤثقاً لما اطلقه من العنان، في دار التسابق والرهان، وطبقاً مطبقاً، لما رآه من الرأي والاستحسان، مخالفة لما نصّ عليه الحديث والقرآن.

إن أوضح الكلام صراطاً، وأربط المقامات مناطاً، كلام الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم.

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الرحمن.

(٢) الاشتعال والالتهاب.

(٣) ذكر الأفاعي.

[الخطبة السادسة]

هذه الخطبة المسماة بـ

العنكبوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنس الحيوان أنواعاً، وفرق بين كل نوع فصولاً وطباعاً، وفرق بينهما عوارض وأوضاعاً، وخلق لها أفئدة، وشق لها أبصاراً وأسماعاً، أو لم يروا إلى الطير في جو السماء مسخرات ما يمسكهن إلّا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون[١]، خلق من كل نوع أمثالاً وأزواجاً، وأخرج من بين الزوجين نطقاً أنشاجاً، وأقرها في أرحام الأناث ماءً ثجاجاً[٢]، وانتجع فيما بينها المواليد المسترسلة انتاجاً، ﴿**فَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ**﴾[٣] أفلا تذّكرون، وخالف ما بين نغماتها، منها ناطق مشقشقٌ[٤]، وصاهل وناهق منكر مطبق، ومفرد بالألحان المهيجة مزقزق، وحاد في البيد القاعة

(١) كما في الآية القرآنية ٧٩ من سورة النحل.

(٢) سيال شديد الأنصاب.

(٣) الآية ٤٥ من سورة النور.

(٤) أي فحل هادر.

مصفق، فدروا وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً[١]، واعبدوه لعلكم تشكرون.

ألبس كل منهما لباساً، وجعله ألواناً وأطواراً، فمنهم من ألبسه البشرات الناعمة، ومنهم من جعل له الأرباس سعاراً، ومنهم من خلق له من بدو نشوه أصوافاً وأشعاراً، ومنهم من شمله من أكسيه بديع فطرته أكسيةً وأوياراً، ومنهم من غمره برياشق من بردو كرمه كما ترون وما تبصرون، هذا ولو فتشتم عن دقايق ابتداعه وأمعنتم في تأمل أسرار اختراعه، واقتصرتم على ما استحقرتم من انشاعه وابداعه، وقنعتهم بالقليل من اشاراته واقناعه لرأيتم ما منه تحيرون، وما تدهشون، أفما ترون إلى العنكبوت المكنية بـ (أم قشعم)[٢]، وما أودع فيها من سراير الصنعة، وأسرار الحكم، كثيرة الأرجل والعيون، قصيرة القدم، قد تكون لها ست عيون وثماني أرجل، وهي صموت وليس بها صمم، وتلقي نفسها للفريسة كالسباع وتفترس كما يفترسون، أقنع الأشياء جعل رزقها من أشدّ الأشياء حرصاً، وضعفها قوة جعلها أيسر من الفهد والباز[٣] قنصاً، وبيتها أوهن البيوت[٤]، إلّا أنه ايمها فايدة وأقلها نقصا، تمد السدا أولاً، وتلحمه ثانياً بحكمة عقدا وقصاً، وتسح[٥] على غير منوال كما تصنعون وما تنسجون، وضعت في طرقات الهواء أشباكاً مبسوطة، وجعلت خزانة ما تصيد في

---

(١) وهي أصنام.

(٢) وهي من كنى العنكبوت والضبع كما في تاج العروس (ج١٧، ص٥٧٧).

(٣) وهو نوع من أنواع الصقور، أزرق، فيه سواد مائل إلى الخضرة، أو حمرة مائلة الى السواد، قصير الجناحين، وأشد الجوارح تكبراً وأضيعتها خلقاً.

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوهَن البُيُوت لَبيت العَنكَبُوت﴾ [العنكبوت/٤١].

(٥) أي تسمن.

طويا تلك الأشباك مربوطة، وجعلتها متناسقة الجهاد، موصدة الأبواب مضبوطة، وجعلت بيوتها على صفة المركبات الصنوبرية المخروطة، وجعلت سعته بقدر ما يغيب فيه شخصها لعلكم تزهدون، تتسافد وبطن الذكر ببطن الانثىٰ إلهاماً، وتبيض وتحضن وتفتق على الدود الصغار أكماماً ويصير عنكبوتا، وتكمل صورته بعد ثلاثة أياما وتقدر على التسبيح من ساعة تولد من غير تأديب ولا تعليم اتماماً، فهي تصنع كما تصنعون وتعمل كما تعملون.

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له مبدع البدايع ومحصي حركات الافل[١] والطالع[٢]، وما بين ماب ين متفقات الغرايز والطبايع، ومسدي سوابغ النعم وجلابل الصنايع، فيها أنتم تجنون قطوف فضله، أفلا تشكرون.

ونصلّي على سيّدنا محمد مركز دايرة الوجود، ومخرس شقاشق[٣] الفسوق والجحود، صاحب اللوا والشفاعة والورود. والمورد، وآله وعترته وصحبه أهل الكرم والجود، الذين إذا رأو ملجأً أو مفازات أو مدّخلاً لا يولون ولا يجمحون.

عباد الله هشو[٤] إلي ضواحك البُشرى والقبول، وعفّروا[٥] لباريكم حياة الألباب والعقول، واقطعوا فيما بينكم وبينه مغرات الوصول، علّكم تفوزوا بالسّول، وتحصلوا موجبات الحصول، واعلموا أنه من عميم كرمه وجليل قسمه أقدامكم

(١) الزرع الذي يخرج متأخراً.
(٢) يطلق على النجم (حاشية رد المختار: ج٦، ص٤٠٢).
(٣) وهو ما يخرجه البعير إذا هاج.
(٤) افرحوا.
(٥) دكلوا.

على ربط اسباب نظامه وتخلفه سربكم في شدة وقيامه، وفك وثاقكم في مكمله واتمامه، فلا عجبٌ لو بدلتم نفوسكم فسلمتم وسلمتم، وقدمتم مهجكم فقمتم واقمتم، فغير خفي عليكم ما في الجهاد في سد السلم، وحفظ الذمم، واقام الأود، وحل العقد، ومن المثوبة الكبرى، والفائدة الأخرى، فاحرصوا على تحصيلها واجهدوا أنفسكم في اكمالها وتكميلها، ولا يأخذكم رعشة الفراق، وحب العلايق والاعلاق، ومغازلة النساء والبنين، وإن كانوا من الحور العين والولدان المقربين، فكل ذلك ستفارقوه كارهين، و﴿**كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾[(١)] ، ولا يهولكم متاعب الأسعار، وملاعب الأخطار، وشدّ سترى الليل وسير النهار، وتقحم غباب البحار، وستم تلال القفار، وتجشم السهول والأعوار، فانتم بمرأً ممّن في يده زمام الأعمار، وفي قبضته أعنّه التوفيق والانتصار، ولا تسكنون سكوناً ولا تتحركون بحركة إلّا بمقدار، وسترون ذلك في صحاءف طاعتكم يوم العدر والاستبشار.

وكأني بتكلم من أنفسكم يقول: ﴿**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾[(٢)] ، أما ومن كشف الغطا واسبل العطا، ما بنا من كسلٍ ولا ضجرٍ، ولا لبر ولا خور، ولا ضلال ولا بطر، ولا ملاحظة المصالح ومراعات الوقت الصالح، وفقكم الله لاغتسال مابه تعرفون، وبسهولة السهل التي عليه تسلكون، وحفظكم مما وراءكم تحلفون.

والحمد لله الذي ﴿**أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾[(٣)] ، ولم يجعلكم فيما عزمتم

(١) الآية ٢١ من سورة الطور.

(٢) الآية ٤٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٧ من سورة نوح.

عليه من الآن مختلفون اشتاتا، واحذروا يوم يعيدكم فيها ويخرجكم أخراجاً، وتنشرون من زوايا أجداثكم[١] أفواجاً افواجاً، ويشد رجلكم للوقوف بين يديه للحساب استدراجاً، ﴿**سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ**﴾[٢]، أو إلى أعراض شهواتكم تهرعون، أو في ميادين آرائكم تركضون، كلا ذلكم ﴿**يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[٣] خاشعةً أبصاركم، ترهقكم ذلة، بما كنتم تكسبون، فذلك يومكم الذي فيه تسألون وتجزون بما كنتم تعملون، فمنكم من جزاه دار الخلد والسلم، ومنكم من جزاه جهنم وبئس المقام فاختاروا أحد المأوين الذي إليه ترجعون.

إن أقوم الكلام سمتاً[٤]، وأطيب المقام حالات ووقتاً، كلام الله العزيز الحكيم.

---

(١) أي: قبوركم.

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج.

(٣) الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء.

(٤) حالاً.

[الخطبة السابعة]

هذه الخطبة الاثني عشرية

في وصف الائمة (عليهم السلام)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

نحمدك يا من نكصت[١] الأنظار عن التعمق في عميقات جبروته، وغفلت العقول عن التوغل في أسرار سراير ملكوته، واختطفت خواطف الأبصار عن التغافل في حقايق لاهوته، وانقطعت اللغات عن تحبير مقدسات نعوته، وحصرت عن وصف عزه جلاله الواصفون، وتاهت في بيداء معرفته العارفون، توحد بالقدس والكمال، وتردى بالعظمةوالكبرياء والجلال، برء البرية على غير مثال، ونسج الخليقة على غير منوال، فتعالى عمّا يقول المبطلون، وتقدس عمّا يذهب إليه الملحدون، عمّ العالم ببوالغ النعماء، وفجر على سطوح البسيطة يقفيان الماء، ورصّع ذهبيات الكواكب على زبرجديات صحايف السماء، فأراح بها مرتكمات سجوف[٢] الظلماء، وجلها هداية، ﴿وَبِالنَّجمِ هُمْ يَهتَدُون﴾[٣].

والصلاة والسلام على المصطفى، المبعوث وطخيا الضلالة مرتكمة، وأمواج

---

(١) رجعت وأحجمت.

(٢) شقوق.

(٣) الآية ١٦ من سورة النحل.

الشرك ملتطمة، وشرايط الغواية ملتيمة، وأسباب الحق متخدمة، فهم على الباطل يعرجون، وفي غي طغيانهم يعمهون، فمزّق ما ارتكم من طخياء[١] الضلالة، وسكن ما التطم من أمواج الشك والجهالة، وفرق ما التئم من شروط كل كلمة غاوية ومقالة، فتح طرق الهداية، وسد سبل الضلالة، فظهر أمر الله وضلّ عنهم ما كانوا يعملون، وعلى آله الصفوة الاعلام، الهداة إلى دار السلام، أقطاب دواير الاسلام، ومعان الحكم، وينابيع الأحكام، اولئك هم البررة المفلحون، لا سيّما المنبجسة عن لسانه أمواه الحقايق، المستنبطة من أعوار كلماته كنوز الدقايق، المسكن بحد سيفه نواعر الشقاسق، المذعن لمعجزاته المخالف والموافق، مظهر العجايب وكنز الغرايب الإمام بالنص أبو الحسن **علي بن أبي طالب**عليه السلام، المنصور من لدنه، وبنصره يفرح المؤمنون.

والسيّدان المنتجبان من الجرثومة المصطفوية، النابغان من الدوحة الطاهرة النبوية، المقتطعان من الأنوار المشروقية الأزلية، المتقضبان من الضياصي الأطيبية القدوسية، الراجين الوقادين الأزهرين أبو محمد **الحسن** وأبو عبد الله **الحسين** عليهما السلام، سيّدي شباب أهل الجنة كما نقله الناقلون[٢].

والامام المشرق من غرته أنوار التوحيد، مستدرك رسوم العبادة بالعمارة والتجديد، وملحق آطام الطاعة بالاقامة والتشييد، ومعمد رواق الهداية بأعمدة التأبيد، زعيم الراكعين الساجدين، أبو محمد **علي بن الحسين زين العابدين**عليه السلام، عميد

---

(١) ظلماء.

(٢) راجع الأصول الستة عشر لعدة محدثين (ص١٢٥).

الدين، هم لذيل العبادة مسمرون[١]، وعلى سوق الدليل واقفون.

والامام المتقب عن غرر الحقيقة احجبة الخفا، الحارس بمابثه من العلوم معالمها عن البوار والعفا، المنبت بسقيه في رياض القلوب عرايس المحبة والصفا، المزمل بما نشره من الآداب عوايق القساوة والجفا، البدر المضيّ، والكوكب الدري، الامام بالنص، أبو جعفر **محمد بن علي باقر العلوم**عليه السلام، فالأمة من بحر علومه يكرعون[٢].

والامام المفتح ما ارتجعت أبوابه من المعارف، والكاشف ما غشته أغشية الاخفا من الطرايف، والفاتح ما ضمته راحات الكتمان من اللطايف، مهذب السبل الحقة، وممهد الطرايق، الامام بالنص[٣] أبو عبد الله **جعفر بن محمد الصادق**عليه السلام، كنز علم إلى مضانه العلماء يهرعون.

---

(١) أي مشدودون.

(٢) يشربون وينهلون، وهو يقال إذ مد الانسان عنقه نحو الماء وتناوله بفمه من موضعه دون الاستعانة بكفه أو انباء.

(٣) روى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله في الكافي (ج١، ص٣٠٧) بطرقه المعتبرة إليه [الصادق عليه السلام] قال: «إن أبي استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة، قال: ادع لي شهوداً، فدعوت له أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلاّ وأنتم مسلمون﴾ وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه عمامته، وأن يربع قبره، ويدفعه مقدار أربع أصابع وان يحل عنه أطماره عند دفنه» ثم قال للشهود: «انصرفوا رحمكم الله» فقلت له: «يا أبت» بعدما انصرفوا: «ما كان في هذا بأن شهد عليه؟» فقال: «يابني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة».

والامام الأواه الأواب الحليم، النابع عن حافتي لسانه الاسلوب الحكيم، الموضح بنور غرته وجنّة الليل البهيم، والهادي بأشعة أضواءه للسمت السوي القويم، أب المعاجز والمفاخر والمكارم، الامام بالنص[١] أبو ابراهيم، **موسى بن جعفر الكاظم**عليه السلام، عميد الدين، هم لغيظهم يكضمون.

والامام المنتجب المرتضى، والسيف المصلت المنتصى، المطبق بفضايله سعة الفضا، محي رسوم التسليم والرضا، الامام بالنص[٢] أبو الحسن، **علي بن موسى الرضا** عليه السلام، عيبة[٣] علم، له أساطين الملل والنحل مذعنون.

والامام المتسعد مع ريعان شبيته غياة الاستعداد، الباهر مع حداثته جماعات الأضداد، موضح أساس الهداية، ومشيد آطام[٤] الرشاد، المؤيد بالتوفيق الحقيقي

---

(١) والنصوص على ذلك كثيرة، نذكر منها هذا النص الذي رواه ثقة الاسلام الكُليني رحمه الله في كتابه الكافي (ج١، ص٣٠٩) قال: عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح فارذا كان ذلك فمن؟ فقال عليه السلام: «إذا كان ذلك فهو صاحبكم» وضرب بيده على منكب الامام الكاظم عليه السلام.

(٢) وكذلك هي كثيرة، ولكن نقتصر منها على هذا النص الذي يرويه الحسين بن نعيم الصحاف، قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند الامام الكاظم عليه السلام فدخل عليه ابنه [الامام] علي [الرضا عليه السلام] فقال لي عليه السلام: «ياعلي بن يقطين، هذا علي سيد ولدي! أما أني قد نحلته كنيتي» فضرب هشام بن الحكم براحة جبهته، ثم قال: ويحك! كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده. [الكافي: ج١، ص٣١١].

(٣) موضع السر.

(٤) الحصون.

السبحانيى والسداد، الإمام بالنص[(١)] ، أبو جعفر الثاني **محمد بن علي الجواد** عليه السلام،
مصباح تقى، به المتقون يستصبحون.

والامام المتلوه أسفار آياته في كل نادي، المروي برشحات فيضه العلل الصوادي[(٢)] ، القاضي للطايم مسك فضله على الرايح والغادي، والمحجل[(٣)] يدور وجوده وكرمه الغوادي[(٤)] الامام بالنص[(٥)] ، أبو الحسن الثالث، **علي بن محمد الهادي** عليه السلام، قطب له الجبابرة العتاة يخضعون.

والامام المخصوص بخصايص الخصايص، المعصوم عن الأرجاس والنقايص، المرهوب فمن هيبته ترجف الفرايص، خليفة الله، وبخلافته تذعن

---

(١) ومن النصوص على امامته عليه السلام مارواه الكليني رحمه الله بطريقه الى معمر بن خلاد، قال: سمعت الرضا عليه السلام، وذلك شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر أجلسه مجلسي وصيرته مكاني. وقال عليه السلام: «إنا أهل يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة» [الكافي: ج١، ص٣٢٠].

(٢) النخل التي بلغت عروقها الماء وطالت بحيث لاتحتاج إلى سقي.

(٣) الذي في قوائمه بياض.

(٤) السحاب.

(٥) ومن النصوص على امامته عليه السلام مارواه الكليني رحمه الله بطرقه إلى اسماعيل بن مهران، قال: لما خرج من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك أني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكر إلى بوجهه ضاحكاً: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما خرج به الثانية إلى المعتصم، صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى مَن الأمر بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم إلتفت إليّ فال: «عنده هذه يخاف علي، الأمر من بعدي إلى ابني علي» [الكافي: ج١، ص٣٢٣].

الطويات الخوالص، الامام بالنص(١)، أبو محمد **الحسن بن علي** الخالص عليه السلام، منبع فضل منه البررة الاتقياء يغترفون.

والامام المتنظر المنيرة بضياء غرته الفجاح، أقنى(٢) الأنف، أبلج(٣) الجبهة، أبيض المنهاج، حافظ الدولة النبوية عن طروق الميل والانزعاج، وحافظ المناهج الدينية عن الزيغ والاعوجاج، ومعمد البسيطة عن حدوث الانقلاب والارتجاج، لطف الله الذي به الامة المحمدية يلوذون، والعضد الذي به الفرقة الناجية يعتضدون.

▣ [شعر]:

أرانا الله طلعته
وخلّدنا لأيامه

لنرعى زهو دولته
وتجنوا نور انعامه

متى نغتر في الدنيا
على تقبيل أقدامه

---

(١) من النصوص على امامته عليه السلام ماروي عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة زشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي [ج ١، ص ٣٢٥].

(٢) أحدب.

(٣) أنور.

متى ننظر للاملاك قد حفّت بآطامه

متى ينتصر الحق فنجرى حكم أحكامه

متى يستدفع عن الرشد بأعلامه

عباد الله اميلوا أعنّة[١] عقولكم عن أعراض الغفلات، واثنوا أزمة إراداتكم عن قصود الميول والشهوات، واجعلوا نصب أعينكم مفرق الجماعات ومكّدر الذات، و﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ** ﴾[٢]، مظلة الساحات، ﴿ **عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ ٱللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[٣].

إنّ اشمل الكلام موعظة ونفعاً، وأشده لمادّة الريب حسماً وقطعاً، كلام الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ «١» ٱلَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ «٢» يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ «٣» كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ «٤» وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ «٥» نَارُ ٱللهِ ٱلْمُوقَدَةُ «٦» ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلأَفْئِدَةِ «٧» إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ «٨» فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ «٩»** ﴾[٤].

---

(١) الأعنة هي سير الألجمة التي تمسك بها الدابة.

(٢) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٣) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٤) سورة الهمزة كاملة بآياتها التسع أو العشر.

اللهمّ وهيء من أمرنا رشداً، واجعلنا من الذين لا نعصي لك أمراً، كما جعلتنا من الذين لم نشرك بك أحداً، واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات سوالف[١] الخطيات، وسوابق السيئات، وضاعف لنا ولهم قليل الحسنات، إنك الكريم الوهاب، آمين.

أسالك اللهم، يا مالك الملك، أنت الذي تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء، أن تمدّ في بقاء وعظمة ودولة وعزة الشاه الأعظم، المؤيد من عند الله بملائكة التوفيق، والانتصار المخوف بجنود المهابة والاقتدار، المنتشرة سمات اقباله غاية الانتشار، القاض أريج توافج عدالته في ساير الأقطار، والطاعن بأسنة تدبيره مجامع الاصفان والاوعار، المقرون بقراين التوجّه حيث توجه وسار، المرتعة غرايس دولته بنافيس الثمار، المطلة دوحات سلطته في جميع الأمصار، سلطان السلاطين، وخاقان الخواقين، المقيم بقيام سيفه قوايم الدين، المرقوم[٢] على عزتهٍ غُر الاسلام والمسلمين، السلطان بن السلطان ابن السلطان، والخاقان بن الخاقان بن الخاقان، ابو المظفر رشاه عباس محمد بهادرخان[٣]، ثم في بقاء الخان الأعظم الماد لأكية العدل على جميع العالم، الكاسي حلل الامان، مالك الزمة العرب

(١) ماضي الخطيات.

(٢) المنقوش.

(٣) وهو حسيني موسوي، وهو أحد حكام الدولة الصفوية، الموالي لأهل البيت عليهم السلام، والمثبت ذلك باللغة العلمية والعملية، فقد زار مشهد الامام الرضا عليه السلام مشياً على الأقدام من اصفهان واستغرق في ذلك ثمانية عشر يوماً (بحار الأنوار: ج٤٨، ص٣٢٧) وقيل ٢٨ يوماً (مستدرك سفينة البحار: ج٥، ص٢٥٦) وقرب العلماء إليه وجعلهم يديرون شؤون ممالكه في كل أقطار الحكم.

والعجم، منبع الدقايق الفيلسوفية، وخزانة الحكم الجامع بين فخر السيف وفخر القلم، نب عدله فاستقام النظام واستتم الكلام، الخان بن الخان امام قلي خان[١]، ثم في بقاء أخيه الحادي حدوده، لكونه شقيقه وصنوه، مجمع الشجاعة والنباهة، ومنبع الحداقة والفراهة، المبثوثة محاسن محامده في كل قطرة ومكان، الخان بن الخان داود خان، ثم في بقاء الوالي على مصرنا، المرتدي بأردية النصفة والعدالة، والملتحف بأكسية الشجاعة والبسالة، محيى رسوم العدالة بعد دثور آثارها، ومطلع بدور اللطف بعد اقوالها واثارعا، حتّى لهجت الناس بتلاوة زبرها واسفارها، رفيع القدرة والشأن (قلي سلطان)[٢].

اللهم اعزّ الاسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر من نحن تحت سايتهم ياكريم، انك على كل شيء قدير.

(١) حاكم فارس في زمن الشاه سلطان صفي الصفوي، وبها أسس جملة من الآثار ومنها دار العلم في شيراز.
(٢) حاكم بلاد خراسان في الدولة الصفوية أيام عصر السلطان الشاه طهماسب واسمه (قلي سلطان بن حمزة سلطان أستاجلو).

[الخطبة الثامنة]

الخطبة الاثني عشرية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي اطّلع على أرضه اطلاعةً، فاختار منها محمداً نبياً، واطلع ثانية فاختار منها عبد أشرف أنبيائه علياً، وأمر رسوله أن اتخذه خليفة ووزيراً وأخاً ووصيّاً، وجعل الخلفاء من بعده أحد عشر من ذريته، وجعل آخرهم إماماً قائماً مهديّاً، فعهد إليه كما عهد موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، فهم بعد حوارى عيسى وأسباط موسى وأتقياء بني اسرائيل ان كتن تعدّون، كتبوا على ساق العرش شهباً أنوراً(١) ، جعلوا على قوايم الكرسي ترباً اسطاراً، ونزلوا إلى ساحات ظلمات هذه الدار هداية ومناراً، فتراهم سادة أمناء، قادة وأبوارا، يأكلون ممّا تأكلون منه ويشربون كما تشربون.

ونقل عن أبي ذر(٢) صادق اللهجة، واضح المحجة، المبرأ عن المين عن

---

(١) ورد في الأخبار: ان اسماء المعصومين عليهم السلام سطرت في ساق العرش قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بسبعة آلاف سنة (الخصال: ص٦٣٩) وكمال الدين (ص٢٥٦) ومعاني الأخبار (ص١٠٩) وكفاية الأثر (ص٧٤) وروضة الواعظين (ص٨٤).

(٢) أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة، أحد الأركان الأربعة، ورابع من أسلم من الرجال بعد

الرسول الأمين، مخلف الهداية في الثقلين، «**من أحبّني وأهل بيتي كنا وهو كهاتين - وأشار بالسبابة والوسطى -**»[(١)] ويقارب ما بين الاصبعين، أُمناء على غيبة؛ قوامون معصومون، ونقل عن سلمان[(٢)] عنه ﷺ: «**من افقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فاذا افتقدتم الفرقدين فعلكيم بالنجوم الزاهرة في راي العين، والشمس هو، والقمر علي، والفرقدان يعني بهما الحسنين، والنجوم هم التسعة الخارجة من صلب أبي عبد الله الحسين**»[(٣)].

﴿**يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[(٤)] إن كنتم تؤمنون.

ونصلّي على سيدنا محمداً المبعوث، وحسابك النفاق ظاهرة، وجلابيب[(٥)]

⊃ الامام علي وجعفر الطيار وزيد بن حارثة، هاجر مع النبي إلى المدينة، وشهد مشاهد الرسول ﷺ وقال فيه ﷺ: «ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده، ويدخل الجنة وحده» وكان زاهداً ورعاً، امتنع عن بية أبي بكر وحضر تشييع الزهراء عليها السلام، والتزم مع الامام علي عليه السلام متولياً متبرءاً، حتى نفاه عثمان الى صحار الربذة ومات سنة ٣٢ للهجرة.

(١) كفاية الأثر (ص٣٥).

(٢) سلمان الفارسي، أبو عبدالله، مولى الرسول ﷺ، وأحد الأركان الأربعة، قال فيه الرسول ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت عليهم السلام» التزم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من أعداءه، وتوفى سنة ٤٦ للهجرة (الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣١٨).

(٣) معاني الأخبار (ص١١٤) وكفاية الأثر (ص٤١) ومناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٤٢) ونزهة المجالس (ج٢، ص٢٢٢) والعرائس لأبي اسحاق التعلبي (ص١٤).

(٤) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٥) وهو شبيه بالقميص أو الملحفة التي تغطي بها المرأة ثيابها.

الشرك عامرة، وفواغر الجحود فاغرة[١]، ومجامع التعطيل عامرة، وأحاديث الضلالة سايرة، ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢]، فاصطلم[٣] بأنوار هدايته قواعدها، وحلّ بقوارع انذاره معاقدها وكدّر بصفاء وعيده مواردها، وطوى بسياط تهديده موايدها، واخرج الناس من الظلمات إلى النور[٤] فيه يهتدون.

ثم من عبده على خليفته باب مدينة علمه، ومفتاح خزانة حكمه، جعل حكمه كحكمه، وقرن دمه بدمه، وجعل سهمه كسهمه، أوب المفاخر، والمناقب الامام بالنص[٥] **علي بن أبي طالب**، مكسر اللات والعزى، الهبل الأعلي وما يعبدون.

ثم على تفاحتي سيّد المرسلين، ووردتي قايد الغر المحجلين، «**ألا وأنّ الجنّة قالت: يارب أسكنتني الضعفاء والمساكين. فقال لها انّي زينّت أركانك بالحسنين، فماست كما تميس العروس**»[٦] وقت التزيين، الكوكبين النيّرين، والسبطين

---

(١) مثال يضرب للحرب إذا اشتدت ومثلت بمن يقتل فيها بابتلاعها إياهم كأنها فغرت فاها أي فتحته (شرح الأخبار: ج ٣، ص ٤٦).

(٢) الآية ١٩٠ من سورة الأعراف.

(٣) أي ابيدوا من أصلهم.

(٤) كما هو مفاد جملة من الآيات القرآنية: ٢٥٧ من سورة البقرة، و١٦ من سورة المائدة، و٥ من سورة ابراهيم، و٤٣ من سورة الأحزاب، و٩ من سورة الحديد، و١١ من سورة الطلاق.

(٥) كتب العلامة الحلي ﷺ كتاب (الألفين الفارق بين الصدق والمين) وفيه ألف دليل في اثبات امامة الأئمة عليهم السلام ولاسيما أمير المؤمنين عليه السلام وفي عصمتهم، وألف دليل على إبطال إمامة الخلفاء الجائرين، وهو مطبوع وفيه الكفاية.

(٦) روضة الواعظين (ص١٦٦) والارشاد (ج ٢، ص ١٢٧) وتاريخ بغداد (ج ٢، ص ٢٣٨) وكنز العمال (ج ١٢، ص ١٢١) ومجمع الزوائد (ج ٩، ص ١٨٤).

الأزهرين، أبوا محمد **الحسن** وأبو عبدالله **الحسين**عليهما السلام، غصني الدوحة النبوية كما اخبر به المخبرون.

ثم من عبده على الإمام عليه السلام، أفضل خلق الله عملاً وعلماً، وأوفرهم من الاعمال الصالحة حصةً وسهماً، شهد له الحجر الأسود بالإمامة، وسلم عليه وسما له من المفاخر ما لا يمكن عده نثراً ولا نظماً، امام المتقين الامام بالنص ابو محمد **علي بن الحسين زين العابدين** عليه السلام، الراكعون الساجدون.

ثم من بعده الامام المستخرج عن أمض الأسرار، الساطعة من أشعة الأنوار، المبشّر به بخصوصه على لسان جابر، كما ورد به صحاح الأخبار، زعيم الأيمة الأطايب الأطهار، البحر الزاخر أبو جعفر **محمد بن علي الباقر**عليه السلام، نور فضلٍ منه العلماء يقتبسون.

ثم من بعده الإمام المنصوص عليه بالنص المشهور، صاحب العلم الغابر والعمل المزبور، وصاحب الجفر الأحمر والجفر الأبيض، كما هو في كلامه مذكور، المالي بسطرِ معجزاته صحاف السطور، الفرع الباسق أبو عبدالله **جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام، معدن علم له العلماء يهرعون.

ثم من بعده الإمام العبد الصالح الزاهد، المشار إليه بالإمامة، وهو راقد بهذا الراقد، قل أن يُرى ألا وهو قايم أو راكع أو ساجد، مهدي الأمة الحايرة عن الركون للقول الفاسد، محيى آثار المكارم، الامام بالنص: أبو الحسن **موسى بن جعفر الكاظم**عليه السلام، ريحانة زهدٍ بها الصلحاء يستنشقون.

ثم من بعده الامام الأواه الاواب، المبشر وهو في الأصلاب أمراً، من أهل الكتاب المعين في الدنيا، الساطع على ما على الغفاري من الدين فوافق الحساب

الحساب، الخاضعة لباهر فضله رقاب أولي الأبصار، صاحب الحلم والرضى، الامام بالنص: أبو الحسن **علي بن موسى الرضا** عليه السلام، مقعد صدق به الأمناء يستأنسون.

ثم من بعده مجمع الفضايل النبوية، ومطلع البدور العلوية، الذي قال فيه جده خير البرية: «**بأبي ابن خيرة الاماء الطيبة النوبيّة**»[١] صاحب السداد والرشاد، **جعفر بن محمد بن علي الجواد** عليه السلام، أُفق هداية به المهتدون يبتهجون.

والإمام الكاشف عن أسرار الحقايق، المخبر بخبر ابن الرّيان[٢] وجعفر والواثق، والكاشف عن بصر بن سعيد في خان الصعاليك[٣]، عن أنهار جارية وحدايق، والباعث لزيد بن علي بالدواء الذي وصفه له الطبيب الحاذق، الطريق الأقصد، أبو **الحسن علي بن محمد** عليه السلام، النبأ العظيم الذي عنه تسألون.

ثم من بعده الامام القايم بالليل، الصايم بالنهار، بقية الأئمة الأبرار، المخبر ابن العباس بتلف الدنانير وقت الاضطرار، والمصلي بين السباع وهي خضع الرقاب، نواكص الأبصار والبدر المضي، أبو محمد **الحسن بن علي العسكري** عليه السلام، كنز جودٍ منه

---

(١) نسبة الى التوب، جبل من السودان، وذلك الخبر ورد في مسائل علي بن جعفر (ص٢٣) والكافي (ج١، ص٣٢٣).

(٢) محمد ابن الريان، من الأصحاب الثقات، وكان وجهاً من وجوه البصرة، وله كتب كثيرة.

(٣) اشارة ارلى خبر صالح بن سعيد الذي قال فيه: دخلت على أبي الحسن عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، في كل الأمور أرادوا ارطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده، فقال: انظر، فنظرت، فإذا بروضات آنفات، وروضات ناظرات، فيهن خيرات عطرات، وولدان كأهنن اللؤلؤ المكنون، وأطيار، وظباء، وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني. فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد، ولسنا فيى خان الصعاليك [الكافي: ج١، ص٤٩٨].

الفقراء ينفقون.

ثم من بعده الإمام الساد ثغور المسلمين، حامي بيضة الاسلام، منبّة الغافلين، مقسم الحدود، ومنفذ الأحكام، مأدب الخباه والعصاه، متنقب اود دوي الآثام، المذكور في اللوح، الذي وجد بين يدي فاطمة (عليها السلام)، وفي قصة محمد بن ابراهيم بن مهزيار، وقضية السيارى في السوار، وشفاء الناسور الذي عجزت عنه أطباء الأمصار، وتوقيعات السفراء الاخيار آيات بيّنات لقوم يبصرون.

عباد الله لقد أُوعدتم قبل قيام قائمكم ابتلائكم بالجوع، وغلاء الأسعار، ونقصٍ من الأموال، وكساء في تجارات التجار، وقلة الفضل، والموت الذريع، وقلة بركة الثمار، وسفك دماء ببغداد والبصرة، وخراب دورها، وشمول أهل العراق خوفاً لا يكون معه قرار، ونارٌ تظهر في السماء، وحمرة تجللها في ساير الأقطار، وبشر الذين تدرعوا بدرع الاصطبار، وسلكوا سبيل الأتقياء الأبرار، واستصحبوا في مهمة هذه القفار بأنوار السكينة والوقار، واستقبلوا المؤمنين بوجوه الاستبشار، وخلعوا ربقة الأغفال والاغترار، واقتصروا من دنياهم على أقل ما يتم به الاقتصار، تهيّاً ليوم تكشف فيه الأسرار، وتهتك فيه الأستار، وتنشر فيه صحايف الليل والنهار، ويميز فيه ما بين الأبرار والفجار، و﴿**تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾[1] ذلك اليوم الذي كنتم توعدون.

إن أقوم الكلام سمطاً، وأشد الحديث مربطاً، كلام الله العزيز الحكيم.

---

(١) كما في الآية ١٠٦ من سورة آل عمران.

[الخطبة التاسعة]

خطبة من انشاء الشيخ الأجل الأكمل الأعلى، السمح أحمد بن عبدالسلام يوم الثلاثاء لـ

عيد الاضحى

سنة الثالثة والثلاثين بعد الألف

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنبت حدايق النعم ابتداءً، وأنشا غرايس الاحسان انشاءً، فأخرجت شطاها فواضل والاء، وأعجب الزارعين مخبراً وروا، فكل البرية في رشجاتها يكرعون[1] ، ومن قطوفها الدانية يقطفون، خلق لكم الجنات المغدوقة امتناناً، وأرخى عليكم بدوانيى قطوفها أفناناً، وأظلكم في ساحاتها البهيجة بواسقاً وأغصاناً، وجعل لكم من الطين والحجر أكنافاً، ومن الباسقات سقفكم التي تعرشون، خلق لكم من نخالة طين أبيكم عمّاتكم النخل الساميات في لوح السكاك الراسيات، من الوحل المثمرات، في كل حين المطعمات في المحل، المنشات عى صفتكم

(١) أي يشربون من غير واسطة الكف أو الاناء.

حذو القذة بالقذة[١]، والنعل بالنعل، فسبحانه وتعالى عمّا يصفون[٢]، خلق ثمارها ما ترون دراً منظوماً، وجعل لكم من بدايع حكمته ختماً مختوماً، وجعل له ميقاتاً مقدرواً، وأجلاً محتوماً، وفض ختامه وجعله ظاهراً معلوماً، وجعل له لقاحاً أشبه شيء يمنيكم الذي تمنون، وبعد ذلك وضعه في أرحام الهواء، وسقاه بموادّ الطين والماء، فليس بعد بياض درتيه زبرجد فيه خضرا، وقد نظمته يد القدرة الباهرة في سمط[٣] الاقناء[٤]، فهو على وفق الجواهر التي تنتظمون، وبعد ذلك لبس بعضه حللاً حمرا ياقوتية، وبعضاً آخر حللاً صافية ورديةً، وآخر سبع عليه ملابس شهلاء[٥] شميةً، وفضل على آخر دروجاً بيضاء لعليةً، ولك ذلك من ألوان ملابسكم التي تلسبون، ثم أنه ألقى عليه من مجاج[٦] حلاوة عسل النحل طعماً، وجعل له من ذوق السكر الطبرزد[٧] سهماً، ثم جعله خلقاً آخر[٨] كما ترون وقسماً، فجعل معنى و(تبارك)[٩] اسماً[١٠]، نسجاً، ﴿**وتَعَالى عمّا يُشْرِكُون**﴾[١١].

---

(١) القذة هي ريش السهم، وهذا مثل يطلق عند استواء الشيئين وعدم الاختلاف.

(٢) كما في الآية ١٠٠ من سورة الأنعام.

(٣) السمط هو الخيط الذي تنظم فيه القلادة.

(٤) جمع قنو وهو العذق الذي فيه الرطب.

(٥) هي التي يشوب سواد عينها زرقة.

(٦) مايسيل من الأفواه أو من الشيء.

(٧) عسل أو السكر الأبيض.

(٨) كما في الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

(٩) كما في الآية ٨٥ من سورة الزخرف.

(١٠) كما في شرح معاني الآثار (ج١، ص١٩٨).

(١١) كما في الآيات: ١٨ من سورة يونس، والأولى من سورة النحل، و ٦٨ من سورة القصص، و

ونشهد أن لا اله إلّا الله، وحده لا شريك له، واضع الموازين، ونصلي على سيدنا محمد الصادق الأمين محمد، ضرام[١] المبطلين، ومسكن شقاشق[٢] الجاحدين، وآله البررة المتقين السابقون السابقون.

عباد الله أميلوا إليّ بأعنة التأمل، وأثنوا لكلامي أزمّة التعقل، واصغوا لعظاتي هذى اصغاء المتامل، وتطلّعوا على أسراركلماتي هذه تطلع المتعقل.

وأعلموا أن الله سبحانه قد جعل هذا اليوم الشريف عيداً لبريته، وميقاتاً لرحمته، وابّاناً لنزول نعمته، وأواناً لانجاز عدته، وجعله من الأيام المعلومات عنده، وخصّه فيما بينها بمزايا جمة عدة، وجعل فيه مناسك مخصوصة، ووضايف منصوصة، وواجبات معنية، ومسنونات مبيّنة يوم تقسم فيه الجوايز السابقة، والمواهب البالغة، والنعم الجمة، والمطالب المهمة، يوم عيد لمن خلع نفسه عن ربقة الوعيد، وخرج عن خطاب الانذار والتهديد، وثنا لله سبحانه أعنّة نفسه عمّا يريد إلى ما يريد، وقنع بن فرش الدنيا بالزعام والصعيد، وأدّرع بدرع التقوى وطلب الفوز بالمزيد، وليس عيد من قنع من وظايفه بلبس الجديد، وتنعم بالمأكل والمشرب من غير وقوف ولا تقييد، فبادروا لله سبحانه بالمباردة للوظايف الروحانية قبل الوظايف الجسمانية، فطهروا نفوسكم عن حسامك الحقد والبطر، وارفعوا بأنفسكم عن مواقع الخلاء والأسر، والبسوا حلل الخشوع، وتدرعوا بمدارع

---

٤٠ من سورة الروم، و٦٧ من سورة الزمر.

(١) اللهب.

(٢) وهو ما يخرجه البعير من فيه إذا هاج.

الخضوع، واغسلوا عباد الذنوب عن وجوهكم بمياه الدموع، واغتسلوا، وألبسوا زينتكم، وتطيبوا بأحسن طيبكم، وخذوا أهبتكم من وظايف هذا اليوم: الصلاة وهي واجبة[١]، بشروطها المشروطة[٢]، وارتفاع موانعها المضبوطة، ومع اختلالها تصلي جماعة وأفراداً[٣]، وايمة وايحاداً ويشترط فيها الاتحاد كالجمعة، إذا كانت واجبتين، وتنعقد في الفرسخ[٤] إذاكانت واجبة ومندوبة، أو مندوبتين، ووقتها من طلوع الشمس إلى زوالها، ولا تقضى بعد فواتها واختلالها، وربما ورد القضاء على مستمع الخطبة، كما ورد به الخبر الصريح والأثر الصريح، ويستحب التضحية في هذا اليوم، وهي مختصة بالنعم، ويستحب الاناث من الإبل والبقر والذكر إن من الغنم، ولا يجزي غير الثني من المعز والابل والبقر أو الجدع من الضأن، كما ورد به الأثر، ووقتها من طلوع الشمس بعد مضي وقت الصلاة، والخطبتين، ويمتد وقتها لمن ليس في منى بعد يوم النحر بيومين، ويقسم واجبة ومستحبة على الأقسام الثلاثة، ويجوز الاقتصار على قسم أو قسمين ولو استوعب الأكل ضمن للفقراء نصيبهم على كلا الحالين[٥].

---

(١) نقل المحقق الحلي ﷺ الاجماع على ذلك في المعتبر (ج ٢، ص٣٠٨).

(٢) أن تصلىٰ جماعة، وأن يونک مجموع الإمام والمأمومين على الأقل سبعة رجال بالغني عاقلين، وأن يخطب الامام بعد الصلاة خطبتين، وان يفصل بين صلاتي العيد الواجبتين فرسخ شرعي هذا بالنسبة للشروط الخاصة بهذه الصلاة.

(٣) كما في الخبر عن ابن المغيرة «صلها ركعتين في جماعة وغير جماعة» من لايحضره الفقيه (ج ١، ص٣٢٣).

(٤) الفرسخ الشرعي هو خمس كيلومترات و ٧٠٠ متر تقريباً.

(٥) وفي الكتب الفقهية تفصيل ذلك.

عباد الله عليكم بتقوى الله، وإياكم والركون لبوارق الامان، والوثوق بمبادي الاطمئنان، فأنتم على متون الفناء سايرون، وعلى سروج البلاء راكبون، وأنتم في دار لا يشبع ساغبها[1] ولا يروي لاغبها[2]، ولا ماثق بها صاحبها، ولا يأمن منها راكبها، تروغه مراوغة الثعلب، وتفترسه افتراس السبع، وأصعب: تتلون له في ثياب الأحباب، وهي قائمة له على ساق وكاشرة عليه عن ناب.

▣ [شعر]:

أيها الواقف في سمت الصواب	خفف الوطي على هذا التراب
انها اميدة القوم الالي	نظلموا في سلك أرباب الخطاب
ووجوه لم تزل محجوبة	تحت طاقات حجاب أو نقاب
وأكف أخلجت في جودها	وابل السحب وثحاج الرباب[3]
وحناه عفرت صارعة	
عيون سرحت في غفلةٍ	ضمن أيام التصابي والشباب
جمعتها غصة الدهر ولم	تبئس منها لذي الدّور الخراب
فهي شيء واحد من بعد أن	كن أشياء وماتم النصاب
أيها الراقد في دار البلا	انظرو القوم وقد حث الركاب

(١) الآخذ من مالها.

(٢) المتعب.

(٣) جنس من الفأر لايسمع.

خـــذ مـــن الزاد مـــراداً واجـــتهد	ليس بـــعد اليـــوم مـــن دار نـــصاب
وإذا طـــــــاب لك الوقت فكـــــن	شـــغلك اليـــوم بكـــاء وانـــتحاب
وإذا مـــــا طـــــلبوا الدنـــــيا فـــلا	تـــطلب الدنـــيا فـــقد اعـــيى الطـلاب
أيـــــن آبـــــاؤك هـــــلا ذهـــــبوا	ســـلكوا سـمتاً عـلى طـهر الذهـاب
أيـــــن أضـــــدادك هـــــلّا شـــربوا	مـــن اكـــف الدهـــر مـا بـعد أصـاب
ابك مـــا اسـتطعت عـلى مـا فـرطت	فـــيه كـــفاك فـــقد اعـــيى الجـواب

وإعلموا أنكم وإن انفقتم خزاين آماقكم[1]، وأنـفدتم شـحوم أحـداقكـم، وقطعتم جميع أسبابكم وأعلاقكم، وطوقتم سلاسل العذاب بأعناقكم، ووصـدتم أطباق أعلاقكم، وقمتم بليلكم ونهاركم، وتصدقتم بركازكم وعقاركم، وصمتم جميع سنيكم وأدواركم، وجاهدتم في سبيل الله بأنفاسكم وأموالكم، وصرفتم في جهته سبحانه جميع أحوالكم، حتّى تغور أمواه عيونكم، وتلتحم فروج شؤنكم، وتلتصق بظهوركم خمص بطونكم، وتدبل شفاتكم، وتسقط الهاتك، وتشقق فـي خـدودكم أخاديد الدموع، وتلتهب في جوانحكم نيران الخضوع، لم تفوا بأقل نعمه الجسيمة، ولم تنهضوا بشكر بضع مننه العميمة.

إن احسن الكلام اسلوباً، وأتمه غرضاً ومطلوباً، كلام الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

---

(١) عيونكم.

[الخطبة العاشرة]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي يحل بلطفه عقد المخاوف، ويسكن بفضله روع الوجل الخايف، ويقابل تعيس الشدايد بنشر وجوه اللطايف، ويعمر في وابل وجوده سواء الطايف والعاكف، وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً ولعلكم ترحمون.

ونشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، كاشف غسق الظلام بنور الضياء والبلج، خالق مادب وعرج وغج ودرج، ومزيل صدى الضيق بمصاقل السعة، والفرج ومظهر سبل الهدى بأعلام الأدلة والحجج، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، والله غفور رحيم إن كنتم تؤمنون.

والصلاة والسلام على من شرح صدره برسالته ووضع وزره بحسن توفيقه وكفايته، واقتن اسمه باسمه حضاً على حفظ امانته، وجعل العسر الدنيوي بين يسرين تمهيداً لقواعد هدايته، وآله وعترته الأمناء، وبالأسحار هم يستغفرون(١).

عباد الله هلمّوا، واسمعوا، واصغوا بأسماع غير موقورة، وعوا، وإعلموا أن ما أوعدتم به على ألسن رسله وتلى عليكم وقرأتموه من مجمله ومفصله، من هول يوم

---

(١) الآية ١٨ من سورة الذاريات.

الموعود، وورود النار المضمرة، ذات الوقوع ممّا يقع، وترونه وسرل وتبصرونه، فتمور[١] السماء موراً[٢]، اتضطرب له نفوسكم، وتخشع له أصواتكم، ويتقطع حسيسكم، وتدك الجبال زايلة عن مواضعها، وتسير سيراً، وتذهب بها عن مواقعها، فتستوي أرض الموقف قاعاً، لا نرى فيه عوجاً، ويرشق ذاك البيدر[٣]، فلا تجد فيه خلالاً ولا فرجاً، وتبرزون لحصد ما زرعتموه في هذه الأيام القانية، وجد ثمرات ما غرستموه في هذه الساحات الخالية، فويلٌ يومئذٍ لمن خفت موازينه[٤]، وجني عليه جنانه، وشهد عليه لسانه وبنانه، وانقطع دليله وبرهانه، وأسلمته حجته وبيانه، وشهد عليه لسانه وكذب بما أُنزل له في كتبه، وحاض في لجة لهوه ولعبه، فأولئك يدعون دعاً باعاف، ويدفعون دفعاً بأعساف، مغلولة أيديهم إلى الأعناق، مجموعة إلى الأقدام بلا ارفاق، فيدفعون إلى منازلهم المعدة على وجوههم العابسة، ويرجون على أقفيتهم بمقاعدهم العامرة الدارسة، ﴿**أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ**﴾[٥].

ونستعيذ بالله من شرر ما يكون المطر فيه قيضاً، والولد غيضاً، ونسأله الفوز بحسن العاقبة في مصيرنا، والسلامة من سوء العقبا في جميع أمورنا، ونستغفره لذنوبنا العايقة عن مناجاته، ونستكفيه غرور سيئاتنا بحايلة بيتا وبين مرضاته المانعة لنا عن الصعود لدوات درجاته، الدافعة لنا عن التلذذ بلذة عباداته:

---

(١) أي تتحرك.

(٢) كما في الآية ٩ من سورة الطور.

(٣) الموضع الذي يداس فيه الطعام.

(٤) كما في الآية القرآنية (٩) من سورة الأعراف: ﴿ومن خفت موازينه فأولك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾، وكما في الآيتين (٨ و٩) من سورة القارعة: ﴿وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾.

(٥) الآية ١٥ من سورة الطور.

▣ [شعر]:

فبلطفه يأتي الفرج	وبمنه فتح الزنج
ويسعن رحمة فضله	قطع المهامة واللجج
الكل تحت ظلاله	ما دب فيها أو درج
بزلال غيث نواله	تحيى القوالب والمهج
وإليه ينزل نازل	وإليه يعرج ماعرج
وبه نعود من الحوادث	والحنادس[(١)] والثلج
ومن المكاره والشرور	ومن موازرة الهمج

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[(٢)]، وبشرى للمتقين، الذين هم في جنات ونعيم[(٣)]، فاكهين بما آتيتهم من مقام كريم[(٤)]، متلذذين بما هيئ لهم من سورر وتنعيم، مستبشرين بما وقاهم ربهم من عذاب الجحيم، مسرورين حيث عرجوا عن السموم والحميم، متكئين على سررٍ مصفوفة على طوذ التبجيل والتعظيم، مقرونين تحوم الفطن حول حريم ذاته، الظاهر من مكامن غيبه في ملابس نعوته وصفاته، المحتجب بأشعته عن أن تناله أشعة أبصار بصاير مخلوقاته، الحكيم الذي لا يعرف حقايق أغراضه وغاياته،

---

(١) الظلمات والظلام.

(٢) كما في الآية ١٦٤ من سورة الأنعام.

(٣) كما وصف الله تعالى المتقين في الآية ١٧ من سورة الطور.

(٤) الآية ١٣ من سورة الأنعام.

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١].

ونشهد ان لا إله إلّا وحده لا شريك له، ونصلي على سيّدنا محمد وآله الذي ختم به أنبياءه ورسله، شهادتان يبلغ الشاهد بهما رجاءه وأمله، ويثقل بهما في الميزان الحق يوم الحساب عمله، اولئك الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم[٢].

«أيّها الناس ان أبواب الجنان فيه هذا الشهر مفتحة فاسلوا الله ان لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فيه فاسالوه أن لا يفتحها بين يديكم، وأن الشياطين فيه مغلولة أيديهم فاسلوه أن لا يدنيهم اليكم[٣]، واجتهدوا في التملي من طيبات الأعمال الباقية، واكتساب الأخلاق الطيبة الراضة، وادّخروا ما تلتقطونه من نابع ثماره، وتجنونه من مربع أنواره، وتحوزونه من خزائن ظهايره وأسحاره، عدة لوقت حاجتكم، وغنىً ليوم جهدكم وفاقتكم، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

يابن آدم حتام الاغترار وأنت في اشراك البوار وآلام الاستقرار، وانت على شفا جرف هار[٥]، وفيما القرار، وأنت في تصريف الأقضية والأقدار ترجوا بقاء ظلٍ

---

(١) الآية ١٣ من سورة الأنعام.

(٢) كما في الآية ١١٩ من سورة المائدة.

(٣) مقطع من خطبة الرسول ﷺ في آخر جمعة من شهر شعبان استعداداً لشهر رمضان، وذكرها الصدوق في الأمالي (ص١٥٥) والنيسابوري في روضة الواعظين (ص٣٤٦) وغيرها من المصادر.

(٤) الآية ١٥ من سورة الأنعام.

(٥) كما في التعبير القرآني في الآية ١٠٩ من سورة التوبة.

يتقلص ممدوده، وتغفل عن ظل لحدٍ يحضمك هوامه ودوده، ويهيج لبس ثوب جديد يبلى جدته، ولا يؤلمك لبسه ثوبٍ مدخرٍ يبقى مدته وينتعش لأريج طيب تستنشقه ولا تنقبض من نتن صديد تعتلقه، وتفرح لسرير عريش تطا ذروته، ولا تحزن من سرير جنازة تلبس ذلته وتخاف من وعيد من لا يملك بلغته، ولا تعي تحذير من لا يحتمل سخطته، وترجوا مدحه من لا تسمع مدحته، وتنسى عدة من لا يخلف عدته.

ما أغفلك عمّا يراد بك من موت تذوق آلاماه، وسؤال ملك تسمع كلامه، وحساب يوم يدهشك حرّة وأوامه، وزفير يغشاك صواعقه وضرامه[١]، وما أضيق حدقتك التي وهبتها للنظر في منافع نفسك فقصرتها على ما يصل إليه منتهى بصرك، وحسك تحب الراحة في مقام ليس فيه من مقام، فحل عن جسدك لو ترك القطا لغفى ونام[٢].

أين من شيد وبنى؟! أين من بعد ودنى؟! أين من اجتهد ووفي؟! أين من قهر وزجر؟! أين من نهى وأمر؟! أين من بطر واستكبر؟!كل اولئك سكنوا اللحود والحفر، ولم يبق منهم عينٌ ولا أثر، وستهلك كلهكهم وتسلك في عقدهم وسلكهم، فخذ من الدنيا ما يبقى لك زادا، وتهيئ لك عدة واستعداداً، إن كنت على صراط مستقيم.

وأنه يستحسن أن اورد في هذا المقام ما رأيته بسندي المتصل بابن بابويه،

---

(١) مصدر ناره أو هي النار نفسها (لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٥٥).

(٢) مثل يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وله قصة هي: انه نزل عمرو بن مامة على قوم واد، فطوفوه ليلاً، فأثاروا القطامن أماكنها، فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأة زوجها، فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام (مجمع الأمثال: ج ٣، ص ٨٢).

عن أبيه (رحمه الله)، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

«إن داود (عليه السلام) خرج ذات يوم يقرأ الزبور، فكان إذا قرأ الزبور لا يبق جبل ولا حجر ولا طاير ولا سبعُ إلّا جاوبه، فمازال يمر حتّى انتهى إلى جبل، فإذا على ذلك الجبل نبي عابدُ يقال له حزقيل، فلما سمع دوي الجبال، وأصوات السباع والطير، علم أنه داود (عليه السلام) فقال داوود: يا حزقيل؛ أتأذن لي فأصعد إليك. فقال: لا. فبكى داود (عليه السلام)، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا حزقيل لا تعره داود وسلني العافية، فقام حزقيل، فأخذ بيد داود فرفعه إليه، فقال داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قط؟! قال: لا. قال: فهل دخلك العجب فيما أنت فيه من عبادة الله عزّوجلّ؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها؟ قال: بلى، ربما عرض بقلبي. قال: فماذا تصنع إذا كان كذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه، فدخل داود (عليه السلام) ذلك الشعب، فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام فانية فإذا لوحُ من حديد، فقرأها داود (عليه السلام) فإذا هي: أنا أروي شلم، ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادي، والديدان والحيّات جيراني، فمن رآني فلا يغتر بالدّنيا»[1].

وفي ذلك بيان لكل ذي عقل سليم، إن أحسن الكلام إيضاحاً، وأوفق الحديث اصلاحاً، كلام الله العزيز الحكيم، أعوذ بالله العليّ العظيم.

---

(١) أمالي الصدوق (ص ١٥٩) وروضة الواعظين (ص ٤٤٢).

[الخطبة الحادية عشر]

هذه الخطبة في الحث الجمعة على صلاة الجماعة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي غرس فيما بينكم غرايس رحمته، وزرع في ساحات مساحاتكم زروع رحمته، ومهد لكم بحسن تفضيله كراسي مقاعد عزته، وأبان فيما بينكم بيّنات آيات عظمته، كذلك يبين لكم الآيات لعلكم تعقلون، رفع عنكم بلفظه مقدرات زبر[١] نقمته، وكشف عنكم محتويات قضيته سخطته، وألبسكم خلع اختياره، ودفعته فاشكروه على آلائه وانجاز عدته، وكرّروا: ﴿**رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾[٢].

أيقضكم بسابع كرمه، وكنتم نياماً على أبرزكم في مرائى العين، وكنتم احلاماً وأقعدكم من تقاعدكم وجعلكم قواماً، وغمركم من بره أفضالاً وأنعاماً، وكلّفكم

---

(١) مجموع نقمته.

(٢) الآية ١٢ من سورة الدخان.

بتكميل نظامه، ذلك خيرٌ لكم لعلكم تذكرون.

أطلعكم من مراقي ارادته درجاً درجا، وسلك بكم لغايات مشيته لججاً لججاً، وجعل لكم من أنوار هدايته شهباً وسرجاً، ونصب لكم على سلم عدله أدلّة وحججاً، فاعدلوا ولا تعدلوا ان الله خبير بما تصنعون.

جعل لكم في البقعة المباركة جانب الطور الأيمن حصّة ونصيباً، فتهذبوا بالخلاق المقدسين فوق أجساس الكروبيين من تحت غيايم النور تهذبيا، والفّواشات النظام تأليفا ورتبه ترتيباً، واتقوا الله الذي ذرأكم في الأرض قرناً قرناً وإليه تحشرون، جعلكم من القوّام بواظايف طاعته من العمار لمساجد جماعته، ومن المجددين لرسوم عبادته، ومن الناهضين بفحوى اشارته، فأنفقوا وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون[١]، فلكم حفيفٌ[٢] كحفيف الشجر وقت هويكم في الركوع والسجود، ولكم دوي كدوي[٣] النحل وقت ذكركم في القيام والقعود، ولكم أظلة كأظلة الغمام، وزجل[٤] كزجل الرّعود، وتسابق وتلاحق متناسق في الصعود والورود، **﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾**[٥].

---

(١) كما في مضمون الآية ٢٧٢ من سورة البقرة.

(٢) صوت صياح الطائر.

(٣) الصوت المرتفع المتكرر.

(٤) الصوت العالي.

(٥) الآية ٧٤ من سورة الأنفال.